جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي
دراسات أدبية
أدب عربي قديم

رقم: أ ق 05

إعداد الطالب:
عبدلايدوم أميرة

يوم:04/06/2025

المدح في ديوان السيد الحميري (دراسة فنية)

لجنة المناقشة:

زوزو نصيرة	أ. د.	الجامعة	رئيس
اجغو سامية	أ. مح ب	الجامعة	مناقش
ترغيني كريمة	أ. مح أ	الجامعة	مقرر

السنة الجامعية:2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمان الرحيم الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتحقق الغايات

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، ونسألك أن توفقنا لما فيه من خير وترزقنا الإخلاص في القول والعمل.

أعبر عن عميق امتناني لأستاذتي المشرفة "**ترغيني كريمة**" على ما قدمته لي من توجيهات علمية بناءة ودعم متواصل، فلها مني كل الشكر والتقدير على جهدها وصبرها على نجاح هذا العمل.

ولا انسى أن اتوجه بالشكر إلى جميع أساتذة كلية الأدب واللغات الأفاضل، وإلى كل من ساهم في تكويننا العلمي والمعرفي طوال سنوات الدراسة.

وأخيراً، شكر خاص إلى كل من شاركنا رحلة الدراسة والسهر والسعي، من زملائنا الذين كانوا سنداً في لحظات التعب والضغط، ورفاقاً في مسيرة العلم والعمل.

جزى الله الجميع خير الجزاء.

مقدمة

يعد الشعر العربي القديم أحد أبرز الأجناس الأدبية التي عبرت عن وجدان العرب قبل الإسلام وبعده، فهو ديوانهم الذي حفظ تاريخهم وصور حياتهم، ومثل مشاعرهم وأفكارهم، وجسد بيئتهم بقيمها وتقاليدها، فقد تنوعت أغراض الشعر تبعا لحاجات المجتمع ومواقفه، فشكل الهجاء والفخر والمدح وغيرها من أبرز الموضوعات التي تناولها شعراء العرب في نظم شعرهم، ومن هذا الأخير تجلى غرض المدح بوصفه أحد أرقى الفنون حضورا وتأثيرا، حيث عبر الشعراء من خلاله عن إعجابهم بالشخصيات البارزة فخلدوا مآثرهم وصفاتهم المثالية سواء بدافع الوفاء أو الطمع أو الالتزام العقائدي، وفي هذا السياق يبرز اسم السيد الحميري بوصفه شاعرا متميزا، عرف بولائه الشديد لآل البيت رضي الله عنهم، حيث خصهم بمدائح مطولة، تظهر حباً عميقاً في تعزيز مكانتهم عند المسلمين، فقد شكل المدح في ديوانه أحد أبرز الأغراض التي تجلت من خلالها رؤيته العقائدية.

ونظرا لخصوصية الكتابة عند السيد الحميري ولما تميز به من صور إبداعية وموضوعات دينية تم اختيار موضوع البحث "المدح في ديوان السيد الحميري" للأسباب التالية: انبثقت رغبتي في اختيار هذا الموضوع بدافع علمي يتمثل في الحرص على دراسة الأبعاد الفنية في الديوان الشعري، والسعي لاكتشاف القيمة الجمالية التي يتميز بها غرض المدح.

استنادا بما تميز به غرض المدح في ديوان السيد لحميري من أبعاد فنية ودلالية تفرض هذه الدراسة الأسئلة التالية:

- كيف برز غرض المدح في ديوان السيد الحميري، وكيف تجسّدت الجماليات الفنية في قصائده؟

اقتضت طبيعة الموضوع أن تعالج الأسئلة وفق الخطة التالية:

جاء فالفصل الأول المرسوم بـ "**المدح بين الأصالة والتطور في الشعر العربي القديم**"، حيث تطرقت فيه أولا إلى مفهوم المدح ، ثانيا نشأة وتطور المدح في الشعر العربي القديم.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان "**مواضيع المدح في ديوان السيد الحميري**"، فتناولت فيه مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أولا، ثم مدح آل البيت رضي الله عنهم ثانيا.

واختص الفصل الثالث المعنون بـ" **دراسة فنية للمدح في ديوان السيد الحميري**" باستظهار الجانب الفني في الصورة الشعرية ثم اللغة والأسلوب ثم التناص وأخيرا الوزن والقافية.

وختمت هذه الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها، يليا ملحق يتناول الجوانب الأساسية في سيرة الشاعر ومساره بتعريفا موجزا له.

وانطلاقا من طبيعة الموضوع تم الاعتماد على المنهج الأسلوبي الذي يقوم على تحليل السمات اللغوية والفنية في الديوان الشعري مستعينة بآليات التحليل والوصف، إضافة إلى المنهج التاريخي في التنظير والتأصيل المفاهيم الواردة في الدراسة.

وانطلاقا من هذه الأخيرة استعنت ببعض المصادر والمراجع المتمثلة في:

- سراج الدين محمد، المديح في الشعر العربي.
- إميل نصيف، أجمل ما قيل في المديح.

أما الصعوبات التي واجهتني في بحثي هذا ندرة الدراسات السابقة التي تناولت غرضا للمدح في شعر السيد الحميري بشكل خاص.

وختاما لا يسعني إلا أن أتوجه بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذتي المشرفة "كريمة ترغيننني" على ما قدمته من توجيه سديد، وملاحظات قيمة التي كان لها الأثر الكبير في انجاز هذا العمل، فجزاها الله عني خير الجزاء، واسأل الله التوفيق والسداد.

الفصل الأول:

المدح بين الأصالة والتطور في شعر العربي القديم

- **أولا: مفهوم المدح**
- **ثانيا: نشأة المدح وتطوره في الشعر العربي القديم**

منذ القديم كان المدح أحد الوسائل التي عبر بها الإنسان عن إعجاب بمن حوله، فجاء الشعر العربي حافلا بهذا الأسلوب الذي يقدم صورة مثالية للممدوح، وقد عرف هذا الفن تطور ملحوظا باختلاف العصور والسياقات، تناولت في هذا الفصل مفهوم المدح و كيف نشأ وتطور في الشعر العربي القديم.

أولا: مفهوم المدح:

أ) لغة:

تظهر المادة اللغوية (م– د– ح) في المعاجم كثيرة منها:

وورد في **معجم العين** أن المدح هو: "**نقيض الهجاء، وهو حسن الثناء والمَدْحَةُ اسم والمَدِيحُ جمعه مَدَائِحٌ ومِدَحٌ، يقال مَدَحْتُهُ، امْتَدَحْتُهُ**"[1]، أي أن الشخص قد وجه كلمات طيبة في حق الممدوح أو أشاد بفضائله التي يتمتع بها.

قول **ابن فارس الرازي** أن: "**الميم والدال والحاء، أصل صحيح يدل على وصف محاسن الكلام الجميل مَدَحَهُ، يَمْدَحُهُ، مَدْحًا أحسن عليه الثناء والأُمْدُوحَةُ**"[2]، نجد مما سبق أن المدح يتجلى في الإشادة بأسلوب الكلام وبلاغته وتأثير في الشخص الذي يتوجه إليه.

وجاء في **لسان العرب** المدح هو: "**هو نقي الهجاء، حسن الثناء، يقال مَدَحْتَهُ مَدْحَةً وَاحِدَةً، ومَدَحَهُ يَمْدَحُهُ مَدْحًا مَدْحَةً، والصحيح أن المَدْحَ مصدر، والمَدْحَةُ اسم،**

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ج4، ص126.

[2] أحمد بن فارس الرازي، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م، ج5، ص308

والجمع مِدَحٌ وهو المَدِيحُ والجمع المَدَائِحٌ والأَمَادِيحٌ"[1]، فهو تعبير عن الإعجاب وتقدير الآخرين على ما يتحلون به من خصال حميدة.

جاءت لفظة مَدَحَهُ في **قاموس المحيط** أن "**مَدَحَهُ كَمَنَعَهُ مَدْحًا ومَدْحَةً، أحسن الثناء عليه، كَمَدَحَهُ، امْتَدَحَهُ، تَمْدَحُهُ والمَدِيحُ والمِدْحَةُ والأُمْدُوحَةُ ما يُمْدَحُ بِهِ، جمعها: مَدَائِحٌ وأَمَادِيحٌ ومَمْدُوحٌ، يقال تَمْدَحُ: تَكَلَّفَ أَنْ يُمْدَحَ وافْتَخَرَ**"[2].

قد يكون المدح أحيانا تكلفا إذا كان الشخص يمدح بشكل مبالغ يعكس الحقيقة فيتموضع لتحقيق التفاخر أو تعزيز صورة الشخص عند الآخر.

يمكن القول أن المدح هو الثناء على الشخص أو الشيء بسبب محاسنه وخصاله الطيبة بهدف التقدير والإعجاب.

ب) اصطلاحا:

لقد تعددت وتنوعت التعريفات الاصطلاحية للمدح حسب السياق الذي استخدم فيه:

يقول **الجرجاني** أن المدح "**هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري قصدًا**"[3].

المدح هنا يكون مقصودًا واختياريًا بثناء على الآخر بناءًا على أفعاله وصفاته التي قام بها، فيعبر المادح مظهرًا التقدير للممدوح.

أما **(إميل ناصيف)** عرف المدح في موضع آخر بأنه "**هو فن من فنون الشعر الغنائي، يقوم على العاطفة الإعجاب يعبر عن شعور اتجاه فرد من الأفراد، أو جماعة**

---

[1] جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، د.ط، 2016م، ص4156.

[2] الفيروز آبادي، قاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م، ص240.

[3] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق مشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، 2010، ص173.

أو هيئة. ملك على الشاعر إحساسه، وآثار في نفسه روح الإكبار والاحترام لمن جعله موضع مديحه"[1]، المدح في هذا السياق لا يتوقف عند تعبير بكلمات جميلة، بل يشمل الصورة الشعرية والبلاغية التي تثير في النفس مشاعر الإعجاب، فيظهر المدح في شكل وسيلة يستخدمها الشاعر لتعكس عاطفته، وحسه الفني اتجاه الشخص الممدوح.

يعرف **(جبور عبد النور)** المدح بـ: **"تعداد المزايا ووصف لشمائل الكريمة، وإظهار للتقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا"**[2]

ونجد أن للمدح وظيفة متمثلة في عمق الصدق والاعتزاز بأوصاف الممدوح وتبيان حقيقته دون زيادة أو نقصان، ليصل إلى تحفيز الآخرين على الاقتداء بتلك الفضائل وتسليط الضوء على قيمتها في حياة الفرد.

"هو ذكر مناقب شخص أو هيئة اجتماعية، أو مزايا عمل من الأعمال في خطاب علني نثرًا أو شعرًا".[3]

وبذلك يكون المدح أسلوب لغويا يستخدم لبيان الصفات الحسنة للممدوح، وذلك بالاعتماد على ألفاظ الثناء وصيغ التفضيل بهدف الإشادة به ورفع مكانته.

---

[1] إميل ناصيف، أروع ما قيل في المديح، دار الجيل، بيروت، لبنان، 2012، ص09.

[2] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص245.

[3] مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب، مكتبة لبنان ساحة الرياض الصلح، بيروت، ط2، 1984، ص343.

ثانيا: نشأة فن المدح وتطوره في الشعر العربي القديم:

يعد المدح من أقدم وأبرز الفنون الشعرية التي عرفها العرب القدامى، حيث أنه لازم الشعر منذ نشأته الأولى وتطوره عبر العصور، فقد "نشأ فن المديح عند العرب لا بدافع الكسب والتزلف أول الأمر، بل إعجابا بالفضيلة وثناء على صاحبها واهتزازًا أمام النبل والأريحية، وإكبارًا للمروءة والشجاعة وقد كان لطبيعة الحياة الجاهلية ونظم المعيشة آنذاك أبلغ الأثر في شيوع هذا الفن وانتشاره"[1]، في العصور القديمة كان الشاعر أو الكاتب يعبر عن إعجابه الحقيق بمدح سجايا الممدوح بهدف إظهار المكارم والمحاسن ولم يكن غالبًا يهدف إلى الحصول على منافع مادية أو منزلة اجتماعية في أول الأمر.

شهد فن المدح في العصور القديمة مسارًا تطوريًا ملحوظًا، حيث لم يكن ثابتًا في شكله أو مضمونه، بل تأثر بالعصور التي مرّ بها انطلاقا من الجاهلية إلى العصر الأندلسي.

1- المدح في الجاهلية:

بدأ المديح في الجاهلية شعرًا يقال في المناسبات لا يستطيع المال أن يفيها حقها، فكان إقرارا بفضل أو إمعانا في شكر أو تقديرًا لموقف، وكان الشاعر يجد نفسه مساقا إلى التعبير عن مشاعره دون أن يبتغي جزاءًا أو معروفًا وكأنه شاهد حق[2]، كان المدح في بداية الجاهلية يقال في المناسبات التي يعبر فيها الشاعر عن مشاعره، التي امتاز بالصدق والعفوية في إبراز سمات التي يبدع فيها، دون أن يكون هدفه غرض شخصي أو مصلحة مادية.

[1] إميل ناصيف، أروع ما قيل في المديح، ص11.

[2] المرجع نفسه، ص13.

فقد كان هم الشاعر أن يرفع من شان قبيلته وأحلافها والتغني بالكرم وحسن الضيافة والبطولة والشرف والعرض[1]، كان يدرك الشاعر في الجاهلية أن المدح ليس مجرد كلمات تكتب، بل هي وسيلة لرفع مكانة القبيلة أمام الآخرين بتعبير عن القيم مثل الكرم وحسن الضيافة فهي تعتبر مقدسة في الثقافة الجاهلية ولتعزيز مكانة قبيلتهم.

ثم تطور فن الجاهلية وأصبح صناعة يبيعها شعراء عند أعتاب الملوك والزعماء، وأدرك هؤلاء أثر الشعر في تحقيق أهدافهم فقربا الشعراء وأغدقوا عليهم المال، وخاصة المناذرة والغساسنة ففتحوا قصورهم للشعراء الذين تنافسوا في مدحهم واستطابوا ترف العيش[2]، استبدل المدح من إعجاب صادق إلى مدح تكسبي، فأصبح الشعراء يتفننون في مجازه لدرجة الغلو، من أجل تحقيق أهدافهم الشخصية من مكافآت سخية كالمال، الأرض، المناصب ويسعون إلى إرضاء الحكام بتقديم مدح متميز ومبالغ فيه.

إذن المدح في الجاهلية تلون بين نقيضين مدح صادق ومدح تكسبي، فبعض الشعراء يعبرون عن مشاعرهم بصدق دون هدف مادي، وآخرون يتخذونه كوسيلة لتحقيق مصالحهم، أو للحصول على ترف العيش.

2- المدح في صدر الإسلام:

مع ظهور الدين الإسلامي، طرأ نوع من التغيير على شعر المدح في معناه ولفظه وأسلوبه، وذلك ما يتناسب مع القيم الإنسانية، فاستمر المدح الذي تغنى بالفضائل الثابتة، ودخلته تشعبات متنوعة تمدح الرسول صل الله عليه وسلم وقادة الفتوحات، فدخلته معان جديدة كالعدل، وإيتاء زكاة، والصلاة، والحج، والصوم، والجهاد، والتقوى، كدليل لارتباط

[1] سراج الدين محمد، المديح في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص09.

[2] المرجع نفسه، ص09.

الشعر عامة بالواقع[1]، قد رفض الرسول صل الله عليه وسلم أن يمدح الشعراء إلا بما يتصف به الممدوح، ودعا إلى المدح الذي يصب في مصلحة الدين ما دام صادقًا، ويسعى فيه الشاعر على تبيان عقائد الإسلام وترغيب العرب في اعتناقه.

وقد شهد المدح في عهد النبي صل الله عليه وسلم توجه آخر لشعراء، و"كان الشاعر المكتسب محتقر في عهد النبي والخلفاء الراشدين، فكان عمر بن الخطاب لا يكترث للمديح...، وكان علي بن أبي طالب لا يرضى بالتزلف الذي يأتيه الشعراء في مدائحهم...."[2]، اتخذ الشعراء من المدح وسيلة لتكسب فالإسلام له نظرة نقدية تجاه هذا النوع من الشعر، الذي يتناول موضوعات تخالف القيم الإسلامية، لأنه يكتب لمجرد إرضاء أو مجاملة الآخرين، بدلاً من التعبير عن السمات الحقيقية.

قد أبدع الشعراء العرب في المدح، و"ذُكِرَ أن قد استمع الرسول صل الله عليه وسلم إلى الشعر خاصة الذي يعبر عن مثاليات الإسلام، وكان له شاعره الخاص حسان بن ثابت الذي دافع عن الإسلام"[3]، كان النبي عليه أفضل الصلوات يقدر المدح الذي يقال فيه وخير أمثال حسان بن ثابت، حيث نظم قصائد في دفاع عن الدين الحنيف ومهاجمة أعدائه، فكانت قصائده تجسد التقدير الروحي والإيمان العميق برسالة المختار عليه الصلاة والسلام.

انصرف الشعراء العرب عن القول الشعر عامة والمدح خاصة، إلا في بعض المناسبات بسبب بروز الدعوة المحمدية، وانصب اهتمامهم في الفتوحات الإسلامية وإعجابهم بإعجاز القران الكريم وبلاغته.

---

[1] سراج الدين محمد، المديح في الشعر العربي، المرجع السابق، ص18.

[2] اميل ناصيف، أروع ما قيل في المديح، ص15.

[3] سراج الدين محمد، المديح في الشعر العربي، ص18.

3- المدح في العهد الأموي:

في عهد بني أمية عادت الصراعات بين القبائل والتفاخر بينهم بالأنساب والأمجاد وظهرت الأحزاب السياسية، فلقد نشأت الأحزاب ولكل حزب شعراء انحازوا إليه، كان هناك حزب الأمويين وحزب الشيعة وحزب الخوارج وحزب الزبيريين، انحاز كل شاعر إلى حزب معين يمدحه بأن الأحق بالخلافة ويهجو معارضيه[1]، كان الشعراء ينضمون غلى الأحزاب المختلفة ويعبرون عن ولائهم من خلال قصائد المدح التي كانت تخدم الأهداف السياسية لتعزي مواقفهم بين الأحزاب أمام العامة.

فقد تحول الشعر بفعل هذه الأحداث والصراعات من جديد إلى أداة تكسب وخاصة على ايدي الخلفاء الأمويين، اللذين شجعوا هذا الاتجاه في الشعر وأغدقوا بسخاء على الشعراء المديح الذين توافدوا من كل الأقطار المجاورة[2].

راح الشعراء يعتمدون على مدح الحكام والوجهاء، كوسيلة لتكسب طمعًا في العطايا والمكافآت، فهذا النوع من الشعر ارتبط بالسلطة السياسية، حيث وجدنا أن الحكام يشجعون هذه الحركة الشعرية، بهدف ابراز انجازاتهم والإكثار من مدحهم.

4- المدح في العهد العباسي:

مع بداية العصر العباسي كان شعر المدح قد تبوأ المكان الأرحب في الشعر العربي، وأصبحت سائر الأبواب تبدو إلى جانبه صغيرة إذا لم نقل أنها أصبحت في خدمته، فقد تفرقت الدول الإسلامية شيعا، وقسّم الملوك مناطق العالم الإسلامي فازدادت

[1] سراج الدين محمد، المديح في الشعر العربي، المرجع السابق، ص25.

[2] اميل ناصيف، أروع ما قيل في المديح، ص16.

موارد الرزق عن الشعراء المديح وأصبح هم كل شاعر أن يسافر إلى أمير يكفيه، أو قائد يحميه"[1].

نجد أن المدح قد ازدهر مع الدولة العباسية التي كانت تتمتع بحكم قوي وأدب مزدهر فتنوع المدح العباسي ليشمل الخلفاء، الوزراء، القادة، والأمراء، فلعب الشعراء دورًا مهمًا في قرب إلى السلطة من خلال شعرهم وكلماتهم.

ففي ظّل الخلافة العباسية تمتع شعراء المدح بالثراء والرفاهية، في بيئة تزخر بالفرص فأضحوا يتناقلون من مدينة إلى أخرى، يطلبون الشهرة والمكافآت في أسواق يلتقي فيها الشعراء بكبار الشخصيات، فيقولون أجمل قصائد المدح التي تثير إعجاب هؤلاء الممدوحين، لكي ينالوا منها أجمل العطايا ويرفعون من قيمتهم ومكانتهم في المجتمع.

وبالنتيجة ظلّ المديح آخذًا بمقدمة الشعر العربي حتى ضيع عليه الكثير من المعاني الإنسانية، وصرفه عن مواطنه الفنية كان قادرا على اكتشافها والإبداع فيها[2].

لقد أدى هذا النوع من المدح إلى فقدان حقيقته في تلك الحقبة، بأن يكون أكثر عمقا وابتكارًا، لأنه كان غالبا أداة للتسويق الشخصي ووسيلة لتودد إلى الحكام، وذلك بالتركيز على الممدوح وإبراز صفاته المثالية المبالغة فيها، فتمكن الشعراء من نشر ثقافة المدح وتكريمه في بلاط الخلافة العباسية.

[1] اميل ناصيف، أروع ما قيل في المديح ، المرجع السابق، ص16،17.

[2] المرجع نفسه، ص17.

5- المدح في البيئة الأندلسية:

انتقل المديح إلى الأندلس بانتقال العرب إليه وراح الشعراء يقلدون أساليب المشارقة، فقد ساعد على ازدهار شعر المديح ما حصل من تفرق الدويلات في عهد الملوك الطوائف وتنافس الأمراء على احتضان أرباب الشعر والكلمة[1].

عرف المدح في البيئة الأندلسية بمحاكاة الأسلوب الذي ساد في المشرق، ومع نشوء دويلات الطوائف وتفكك الدولة، جعل الشعر في تلك الفترة يتسم بالمبالغة والفخامة في التعبير عن عظمة الحكام، فأصبحت قصائد المدح جزءًا من التنافس السياسي بين الملوك لتقوية مكانتهم.

كما نجد أن الدارس للمدائح الأندلسية يرى أن معظمها موجهة إلى الأمراء الأندلس وخلفائه وملوكه وأنها من حيث المضمون أو المحتوى لها جانبان: جانب يحتوي على صفات تقليدية التي يطيب للعربي أن يصفها كالمروءة والوفاء والكرم والشجاعة، أما الجانب الآخر فيدور حول انتصارات الممدوحين التي تعد نصرًا للإسلام والمسلمين ويدخل في ذلك وصف جيوشهم ومعاركهم الحربية[2].

لقد كانت قصائد المدح الأندلسية تكتب بطريقة تصور الحاكم في صورة مثالية، وكأنه تجسيد لأسمى الفضائل، حتى يصبح مثالا يحتذى به في العدل والحكمة والشجاعة. كما قام الشعراء بمدح القادة العسكريين ويشيدون انتصاراتهم في الحروب والمعارك، التي خاضوها وخاصة معارك الفتح أو الدفاع عن الوطن.

---

[1] اميل ناصيف، أروع ما قيل في المديح ، مرجع سابق، ص17.

[2] عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 196م، ص185.

فنّجد أنّ القصائد الأندلسية في بعض الأحيان ينتقل فيها الشاعر بين المدح الشخصي للحكام وذكر انتصاراته العسكرية، وهدف منه تجسيده كرمز للمفاخر السياسية والعسكرية، فهذا يساهم في تعزيز مكانته في نظر النّاس.

استنادا إلى المفاهيم السابقة، يمكننا القول أن المدح في الجاهلية كان بسيطا وعفويا يخدم القيم القبلية، ثم تغيّر مضمونه في صدر الإسلام فغلبت عليه القيم الأخلاقية والدينية، وعاد ليخدم السلطة لمدح الخلفاء والأمراء في العصر الأموي، ليبلغ ذروته في العصر العباسي، من حيث الزخرفة البلاغية والتفنن في التصوير، أما في العصر الأندلسي تأثر بالبيئة الحضارية فغلبت عليه الرقّة والخيال.

خلاصة الفصل:

تبين في هذا الفصل أن المدح شَكَل غرضًا شعريًا أساسيا في الأدب العربي منذ نشأته، حيث تطور في مضمونه وأسلوبه بتغير العصور والبيئات الثقافية، فقد بدأ في العصر الجاهلي مرتبطا بالقيم القبلية كالكرم والشجاعة، ثم اكتسب في صدر الإسلام طابعًا دينيا، إلا أن حمل طابع سياسيا في العصر الأموي والعباسي، فأصبح وسيلة للتقرب من الخلفاء وأداة لتثبيت الحكم، فتطورت أساليبه وتنوعت أغراضه مع مختلف السياقات.

الفصل الثاني:

موضوعات المدح في ديوان السيد الحميري

- **أولا: أمير المؤمنين**
- **ثانيا: آل البيت**

يعد المدح أحد المرتكزات الأساسية التي تبناها السيد الحميري في شعره حيث جسد فيه صورة مثالية للممدوح، فجمع بين البعد الديني و البعد البطولي في تصويره كمثال للكمال الإنساني، حيث يختص هذا الفصل بدراسة موضوعات ديوان الحميري الذي تضمن فيها مدح كل من أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب وآل البيت رضي الله عنهم فقام بإبراز مناقبهم، والاحتفاء بفضائلهم، واستحضار مواقفهم المشرفة

أولا: أمير المؤمنين

يقول ابن عباس: "والله ما سميناه علي بن أبي طالب أمير المؤمنين حتى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم كنا نحن مارينا في أزقة المدينة يوما إذا أقبل عليه بن أبي طالب فقال: "سلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمه الله وبركاته، فقال وعليك السلام يا أمير المؤمنين"[1]

كان الإمام علي رضي الله عنه من أكثر الأئمة مدحا عند الشعراء العباسيين، فقد دون السيد الحميري مناقبه وفضائله في قصائد خلدت على مر الأجيال.

1/ يوم الغدير:

وأول فضيلة تحدث عليها السيد الحميري هي يوم الغدير، الذي هو يوم عظيم عند أهل البيت رضي الله عنهم والمسلمين، حيث أكد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم جدارة الإمام علي واستحقاقه الولاية من باقي سائر المسلمين.

[1] أنور غني الموسوي، أمير لمؤمنين، دار أقواس النشر، العراق، 1442، ص01.

فكان من أكثر الشعراء ذكرا ومدحا لهذا اليوم الفضيل في ديوانه حيث يقول:

قَدْ أَطَلْتُمْ فِي العَدْلِ وَالتَنْقِيدِ بِهَوَى السَيْدِ الإِمَامِ السَدِيدِ

يَوْمَ قَامَ النَبِي فِي ظِلِ دُوحِ وَالوَرَى فِي دِيقَةِ صَيخُوُدِ

رَافِعَا كَفَهُ بِيُمْنَى يَدَيْهِ بَايْحَا بِاسْمِه بِصَوْتِ مَدِيدِ

ايهَا المُسْلِمُونَ هَذَا خَلِيلِي وَوَزِيرِي وَوَارَثِي وَعَقِيدِي

وَابْنُ عَمِي اِلَا فَمَنْ كُنْتَ مَوْلاهُ فَهَذَا مَوْلاهُ فَارِعُوا عُهُودِي

وَعَلِي مِنِي بِمَنْزِلَتِهَا هَارُونُ بْنُ عُمْرَانَ مِنْ اَخِيهِ الوَدُودِ[1]

صور الحميري في هذه الأبيات التفاصيل التي وقعت في هذا اليوم الجليل فذكر طلب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين المولاة لعلي رضي الله عنه من بعده لكي يتولاهم بحفظه وأمنه فهو كان أكثر علما وبرا وفضلا وبما انه ابن عم النبي عليه الصلاة والسلام، ومن شدة أنه كان الأقرب إليه فكان يناده بخليلي أي رفيقي وصاحبي وأعطاه منزلة الرفقاء الطاهرين.

ويقول في هذا الموضع :

وَقَالَ لِلنَاسِ مَنْ مَوْلاكُمْ قِبَلاَ يَوْمَ الغَدِير فَقَالُوا أنت مَوْلانَا

أنت الرَسُولُ وَنَحْنُ الشَاهِدُونَ عَلَى اَنْ قَدْ نَصَحْتَ وَقَدْ بَيَنْتَ نبْيَانَا

هَذَا وَلِيُكُمْ بَعْدِي أمرت بِهِ حَتْمًا فَكُونُوا لَهُ حِزْبًا وأعوانا

هَذَا أبركم بَرَا وأكثركم عِلْمَا وأولكم بَالله إيمانا

[1] السيد الحميري، الديوان، دار صادر، بيروت، ط1، 1999، ص73.

هَذَا لَهُ قَرْبَهُ مِنِي وَمَنْزِلَهُ كَانَتْ لِهَارُونَ مِنْ مُوسَى بْنَ عُمْرَانَا[1]

تحمل هذه الأبيات معاني والوصية والتأكيد على مكانة الامام علي رضي الله عنه عند النبي صلى الله عليه وسلم، وبضرورة أتباعه توصيات التي ما هيا الا نهج عن النبي عليه الصلاة والسلام.

2/ شجاعة أمير المؤمنين:

لقد عرف علي رضي الله عنه بالشجاعة منذ الجاهلية حتى بعد الإسلام، شارك في العديد من الغزوات، نذكر منها غزوة بدر التي كان له دور حاسم فيها، وقد خص الحميري في ديوانه بمدح قوته وبسالته حول هذه المعركة فيقول:

مَنْ كَانَ أَوَلَ مَنْ اَبَادَ بِسَيْفِهِ كُفَارَه بَدْرٍ وَالسَبَاحَه دِمَاءَ

مَنْ ذَاكَ نوه جِبْرِيلُ بِاسْمِهِ فِي يَوْمِ بَدْرِ يَسْمَعُونَ نِدَاءَا

لاَ سَيْفُ اِلا ذُو الفَقَارِ وَلا فَتَى اِلا عَلِيُ رَفْعَةُ وَعَلاَءْ[2]

صور في هذه الأبيات غزوة بدر وأشار إلى ما بذله علي رضي الله عنه في مقتل المشركين وهم عتبه والشيبه وهذا الذي أدى بنصر المسلمين مؤكدا شجاعته وقوه سيفه في المعركة، وفي هذا ذكر مقتل شيبه فيقول:

فِي يَوْمِ بَدْرٍ حِينَ بَرَزَ شَيْبُة بِغَضَبٍ حِسَامْ وَالاسِنَه تَلْمَعُ

فَبَادَرَهُ بِالسَيْفِ حَتَى اِذَاقَهُ حَمَامَ المَنَايَا وَالمَنَيَاتُ تَرْكَعُ[3]

---

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص161-162.

[2] المصدر نفسه، ص12.

[3] المصدر نفسه، ص108.

وصف الشاعر موت شيبه بن ربيعه أحد صناديد قريش حيث أذاقه طعم الهزيمة والموت وجعل جسده للحيوانات المفترسة والسباع فلم يبقى له كرامه أو حماية.

كما يقول في ديوانه مظهرا مكانة عليّ الدينية والدنيوية:

وَارْث السَيْفَ والعَمَامَةَ وَالْرَا يَةُ مَطْوِيَةٌ وَذَاتُ قُيُودْ

مِنْهُ البَغْلَةُ الّتِي كَانَ وَالْحَرْ بُ عَلَيْهَا تَلْقَاهُ يَوْمَ الوَفُودِ

وَكَفَاهُ بِأَنَهُ سَبَقَ النَّا سَ بِفَضْلِ الصَلاة والتَوْحِيدْ

حَجَجًا قَبْلَهُ كَوَامِلِ سَبْعًا بِرُكُوعِ لَدَيْهِ اَوْ بِسُجُودْ [1]

اصطفى السيد الحميري علي رضي الله عنه بأنه وارث السيف وهذه دلالة على الشجاعة والجهاد، أما العمامة قاصدا بها العلم والدين، والراية ترمز الى القيادة التي منحته الهيبة في الحروب والمواقف العظيمة، فكان متقدما على الناس في العبادة (الصلاة والتوحيد)، واتصف بقوة الإيمان وتقوى وطاعة للمولى عز وجل اتباعه سيرة النبي صل الله عليه وسلم.

3/ قوة ايمان:

كان علي رضي الله عنه أعمق الناس توحيدا بالله وإيمانا بنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث أنه أول من استجاب لدعوته من الفتيان وصدقه، يقول الحميري في ديوانه في هذا الموضوع:

أَلَيْسَ عَلِيُ كَانَ أَوَلَ مُؤْمِنٍ وَأَوَلُ مَنْ صَلَى غُلاَمًا وَوَحَدَا

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص71.

فَمَا زَالَ فِي سِرٍ يَرُوحُ وَيَغْتَذِي فَيَرْقَى بِثُورِ أَوْ حَرَاءِ مَصْعَدَا

يُصَلِي وَيَدْعُو رَبَهُ فَهُمَا بِهِ مَعَ المُصْطَفَى مُثْنَى وَإِنْ كَانَ أَوْحَدَا[1]

يشير الشاعر إلى حقيقة مشهورة أن علي كان أول من أسلم من الذكور عندما كان غلاما صغيرة وصلى مع النبي حيث دعا ربه بإخلاص فيظهر علاقة عميقة وخاصة بين على رضي الله عنه والرسول صل الله عليه.

يقول أيضا:

وَعَلِيُ اَوَلُ النَّاسِ اِهْتَدَى بِهُدَى الله وَصَلَى وَادَّكَرْ

وَحَّدَ الله وَلَمْ يُشْرِكْ بِه وقُرَيْشَ اَهْلُ عَوْدٍ وَحَجَرْ

وَعَلِيُ خَازِنُ الوَحْيِّ الّذِي كَانَ مُسْتَوْدَعَ السُورِ

مُجْبَرِ قَالَ لَدَيْنَا عَدَد وَجَمِيعُ مِنَ مَشَاهِيرِ البَشَرْ

قُلْتُ ذَمّ الله رَبي جَمْعَكُم وَبِهِ تَنْطِقُ آيَاتُ الزُّبُرْ[2]

بدأ الحميري مادحا لعلي رضي الله عنه بأنه كان من الأوائل الذين اهتدت قلوبهم بهدى الله عز وجل ورفض شرك بالله، فالتزم بدين محمد صلى الله عليه وسلم ومبادئ الكتاب المنزل عليه، رغم الانحراف الذي حدث بعد موت النبي صل الله عليه، فامتزجت الأبيات بين مدح الفضائل الدينية لعلي، وتأكيد على ضرورة التمسك بالتوحيد والهدى، فختم قصيدته بدعوة على من يعادي دين الإسلام، بقوله "ذّم الله" اي لعن الله وهو بذلك دعوة للتوبة والرجوع إلى الحق.

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص57.

[2] المصدر نفسه، ص77.

وعليه فإن السيد الحميري شاعر ينطق بقلبه قبل قلمه في حبه لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه، فامتلأت أبياته بالمدح الصادق والتقدير العميق والإيمان الراسخ وولاءه الذي لا يزول.

ثانيا: آل البيت

آل البيت هم أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ويقصد به أقرب الناس نسبا إليه وقد أوصى بهم الرسول صلى الله عليه وسلم خيرا وأكد على محبتهم واحترامهم كما جاء في قول النبي:

"**أذكركم الله في أهل بيتي .أذكركم الله في أهل بيتي**" رواه مسلم، وقد نزلت فيهم آيات في الذكر الحكيم في قوله عز وجل: "**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**،[1] فهم رمز للطهارة والنقاء ومصدر للإلهام والقدوة.

نال آل البيت اهتماما كبيرا لدى الشعراء العباسيين وأقبل الكثير منهم على مدحهم معترفين بفضلهم وسبقهم بالإسلام حيث عددوا مناقبهم ومدحوا صفاتهم التي كانت بمثابة طريق يسير عليها المسلمون، فكان السيد الحميري من الذين كرسوا شعرهم في مدح آل بيت رضي الله عنهم، فيقول في هذا:

ولقد عجبتُ لقائلٍ لي مرّةً عَلاّمَةٌ فَهْمٌ من الفُقهَاءِ

أسمَّاك قومُك سيّداً صدقوا بهِ أنت الموفقُ سيدُ الشعراءِ

ما أنت حينَ تخصُّ آلَ محمدٍ بالمدحِ منكَ وشاعرٌ بِسواءِ

مدَح الملوكَ ذوي الغِنى لِعطائِهمْ والمدحُ منك لهم لغيرِ عَطاءِ

[1] سورة الأحزاب، الاية 33.

فابشِرْ فإنّك فائزٌ في حُبِّهِمْ لو قد غدوتَ عليهِم بجزاءِ

ما تعدِلُ الدنيا جميعاً كُلُّها من حوضِ أحمدَ شربةً من ماءِ[1]

وفي هذه الأبيات الشعرية يتناول الحميري مدح آل بيت رضي الله عنهم، فيظهر إعجابه بمكانتهم وفضيلتهم، فيعبر عن دهشته في قول أحد العلماء بأنهم صدقوا عندما نادوك بالسيدا فإنك سيد الشعراء بصدقك في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام وآل البيت رضي الله عنهم، ومحبتك لهم دون عطاء إنما هو منبعث من الإيمان والحب الخالص الذي له جزاء عظيم عند الله تعالى ولقد ختم أبياته بأن الدنيا لا تساوي شيء أمام شرب الماء من حوض سيد الخلق صلى الله عليه وسلم في جنات الفردوس الأعلى.

يقول الشعر أيضا:

إِلَى أَهْلِ بَيْتِ اِذْهَبْ الرِجْسِ عَنْهُمْ وَصَفُوا مِنْ الأَدْنَاسِ طَرَا وَطَيَّبُوا

إِلَى أَهْلِ بَيْتِ مَا لِمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا مِنَ النَّاسِ عَنْهُمْ فِي الوِلَايَةِ مَذْهَبُ

وَكَمْ مِنْ خَصِيمٍ لاَمَنِي فِي هَوَاهِمِ وَعَاذِلَةٌ هَبَتْ بِلَيْلِ تَؤَنِبُ

تَقُولُ وَلَمْ تَقْصِدْ وَتَعْتِبُ ضَلَةَ وَآفَةُ أَخْلاَقِ النِّسَاءْ التَعْتَبُ

تَرَكْتُ اِمْتِدَاحَ المُفَضَلِينَ ذَوِي النَدَى وَمَنْ فِي اِبْتِغَاءِ الخَيْرِ يَسْعَى وَيَرْغَبْ[2]

وفي هذه الأبيات يطهر السيد الحميري آل البيت رضي لله عنهم ويصفهم بالنقاء من العيوب والذنوب، لما يتمتعون به من صفات سامية كالصدق والشجاعة وغيرها.

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص17.

[2] المصدر نفسه، ص25.

ثم يفتخر بامتداح لهم فهو يراهم أهل الفضل والعقل والسماحة، وأنهم العروة الوثقى باتلاعهم سيرة ونهج النبي صل الله عليه وسلم أي أنه طريق النجاة.

وَفَارَقَتْ جِيرَانًا وَأَهْلَ مَوَدَةٍ وَمَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ حِينَ تَدْعَى وتُنْسَبْ

فَأَنْتَ غَرِيبُ فِيهِمْ مُتَبَاعِدَ كَأَنَّكَ مِمَا يَتَقُويكَ أَجْرَبُ

تُعِيبُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَهُمْ بِمَا تَدِينُ بِهِ أَزْرَى عَلَيْكَ وَأَعِيبُ

أَتَنْهِينَنِي عَنْ حُبِ آل مُحَمَدُ وَحُبُهُمْ مِمَا بِهِ أَتَقَرَبُ

وَحُبُهُمْ مِثْلَ الصَلاَةِ وَإِنَّهُ عَلَى النَّاسِ مِنْ بَعْضِ الصَلاَةِ لأَوْجَبُ[1]

يشير الحميري إلى آل البيت رضي الله عنهم، فيمدحهم بصفاتهم ونقائهم, فيذكر ان الكثير من النّاس عاتبوه على حبه لهم خاصة النساء منهم, فيقول أنّه ترك مدح أصحاب الأموال وعامة النّاس وتفرغ لمدح آل محمد صل الله عليه وسلم لأنّ فضلهم أعلى وواجب لما لهم من مكانة ومنزلة عند الله ورسوله الكريم, فهذه الأبيات تعتبر دفاع عن حبه وصدق التعلق بكل ما يخصهم ورفض اللوم الذي تعرض له.

ويقول أيضا مادحًا آل البيت النبي صلى الله عليه وسلم:

أَفرضَ إلاّ فرضُ عهد الولا في أول الدَهْرِ وفي الآخرة.

لأهلِ بيت المصطفى اِنَهُمْ صفوة حِزبِ الله ذي مغفرَهْ.

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص26.

أَعْطَاهُم الفضل عَلَى غَيرهُم بسؤدُدِ البُرهَان والمقدرَهْ.

فهم ولاة الأمْرِ في خَلقِهِ حُكّامُه الماضونَ في أدهُرِهْ[1]

يمدح الشاعر في هذه الأبيات آل البيت بأنهم حزب الله المختار وبأنهم أهل المغفرة ورضوان وان الله فضلهم بالمقدرة (العلم , القوة , الحجة , الشرف) ويؤكد بأنهم أولياء الأمر الذين يستمرون بالخلافة من بعد النبي صلى الله عليه وسلم .

فهو يبرز التقديس والتمجيد لأهل بيت النبي ويربط محبتهم وولايتهم بأصل الإيمان وقرب العبد من الله.

لقد كان السيد الحميري من ابرز شعراء ولاء لنبي محمد عليه الصلاة والسلام ولأهل بيت رضي الله عنهم، فجعل من شعره كلمة تنطق بالحق والدفاع عنهم وتبيان فضائلهم ومبرزا في ديوانه أنهم صفوة الناس وأن محبتهم طريق للنجاة والحق.

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص82.

خلاصة الفصل:

يكشف هذا الفصل عن مكانة البارزة التي يحتلها المدح في ديوان السيد الحميري، حيث تجل بوصفه أداة للتعبير عن الولاء العقائدي والوجداني، لا مجرد غرض شعري تقليدي، فقد ركز الشاعر في مديحه إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، معددا صفاته الجليلة من شجاعة وعلم وقوة إيمان في سياق لغوي راقي، وكما امتد مدحه إلى آل البيت رضي الله عنهم مؤكدا مكانتهم الرفيعة عنو المسلمين، بلغة مشبعة بالإجلال والاعتقاد.

الفصل الثالث:

دراسة فنية للمدح في ديوان السيد الحميري

- **أولا: الصورة الشعرية**
- **ثانيا: اللغة والأسلوب**
- **ثالثا: التناص**
- **رابعا: الوزن والقافية**

يعد ديوان السيد الحميري من النماذج الشعرية البارزة التي تمثل امتدادا فنيا وأدبيا لروح العصر الذي عاش فيه، وتجليا واضحا لتجربته الذاتية والعقائدية، ولأن الشعر ليس مجرد نظم لألفاظ موزونة، بل نظام متكامل تتضافر فيه عناصر متعددة لتشكل الأثر الجمالي والمعنوي، فقد كان من الضروري الوقوف على ابرز السمات الفنية التي ميزت شعر الحميري، وفي هذا الفصل سيتم التطرق إلى الصورة الشعرية التي عبر من خلالها عن مشاعره وأفكاره وسنستعرض اللغة والأسلوب اللذان شكّلا البنية اللفظية والتعبيرية، واستحضار التناص في تعزيز المعنى وتقوية البنية الدلالية، ونرصد الوزن والقافية التي اعتمد عليه في خلق التوازن الإيقاعي.

أولا: الصورة الشعرية

تُعد الصورة الشعرية أحد أهم عناصر البناء الشعري في الأدب العربي، فهي تمثل وسيلة الشاعر في التعبير عن أفكاره ومشاعره مبرزا أسلوبه وشخصيته الأدبية وبراعته في توظيف اللغة وتشكيلها لتخدم المعنى وتعزز الأثر الجمالي بطريقة إبداعية وإيحائية، فتأثر في نفس المتلقي والقارئ وتمكنه من التفاعل مع النص وجدانيا وذهنيا، فتتجسد المعاني المجردة في صورة محسوسة لتضيف جماليات لنص الشعري.

هذا ما اعتمد عليه السيد الحميري في تصوير الأحداث والشخصيات في ديوانه وجعل من تجربته الشعرية أكثر قوة وتأثيرا.

1- الصورة البيانية:

إنّ الصورة البيانية من الجماليات الفنية في الشعر، إذ تضيف عليه طابعا خياليا راقيا، فهي تمثيلٌ فنيٌ يعتمد على التصوير والتخييل لنقل أفكار بأسلوب غير مباشر مستخدما وسائل بلاغية عدة.

فجاء في تعريفها: "**هي تعبير عن المعنى المقصود بطريق التشبيه أو المجاز أو**

الكناية أو تجسيد المعاني"[1]، فهذه الأدوات لا تشرح الفكرة شرحا منطقيا بل تجعلها أكثر تشويقا وتأثيرا عند المتلقي، وتجذبه نحو اكتشاف المعنى المتخفي.

فقد وظف السيد الحميري في ديوانه مختلف الصور البيانية ليجسد معانيه الدينية والعاطفية في صورة حسية نابضة لها أثر فني وجداني.

نذكر منها:

1-1- التشبيه:

يعد التشبيه أحد أبرز الأساليب البلاغية التي يتعمدها الأدباء والبلغاء لتصير معاني وتقويتها في أذهان السامعين.

يقول التنوخي: "**هو اشتراك شيئين في صفة أو أكثر ولا يستوعب جميع الصفات**"[2].

فالتشبيه في هذا السياق لا يعني التطابق التام، وإنما يستخدم لإبراز صفات المشتركة بطريقة موحية، ويترك مسافة بين طرفين لتظل المقارنة ضمن حدود صفات المعينة.

كما يعرف التشبيه بأنه: "**هو دلالة على مشاركة أمر لأخر، في معنى بإحدى أدوات التشبيه**"[3].

فالتشبيه هنا يوظف عندما نريد أن نوضح صفة في شيء ما من خلال مقارنتها

---

[1] مجدي وهبه وكامل المهندس، معجم المصلحات العربية في اللغة والأدب، ص22.

[2] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية "علم البيان"، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1985، ص62.

[3] بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، دار المعالم الثقافية، القاهرة، ط2، 1998، ص17.

بشيء آخر يعرف بهذه الصفة.

فلقد وظف السيد الحميري في ديوانه التشبيه كأسلوب بلاغي يعبر فيه عن مدحه لعقيدته، ومصورا مواقفه الحماسية اتجاه أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم. حيث يقول في ذلك:

وأنّه قَدْ كَان مِنْ أَحْمَدٍ كَمَثَلِ هَارُونَ وَلاَ مُرْسَلُ [1]

يعود هذا البيت إلى مدح الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه. حيث كان له عند الرسول صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون لأخيه موسى في الأخوة وليست في النبوة, فأعطاه المنزلة القريبة، نجد أن الشاعر ذكر المشبه هو علي رضي اللّه عنه، المشبه به هارون عليه السلام، وأداة التشبيه كَمثلِ، فقدم التشبيه هنا على نحو ضمني، فالحميري وظف نصًا نبويا أعطى فيه لعلي الوصاية لإرشاد المسلمين من بعد النبي صلى الله عليه وسلم من غير النبوة، فقدم صورة للممدوح تحمل أبعاد دينية وعقائدية.

كما يقول في مدح أمير مؤمنين رضي الله عنه:

لِمَنْ طَلَلٌ كالوشمِ لمَ يَتَكَلّمِ ونُؤيٌ وآثارٌ كترقيشِ مُعْجَمِ[2]

يقف الشاعر في صدر هذا البيت على الأطلال، وهو تقليد شعري في القصيدة العربية القديمة، فوظف صورة بلاغية تتجلى في تشبيه مفصل حيث أنه شبه الطلل وهو الأثر القديم بالوشم، من حيث شكله وأثره الباقي الذي لا يزول، مؤكدًا عدم قدرته على الكلام، ولكن شكله له معنى عميق. فذكر فيه المشبه الطلل، المشبه به الوشم، وربطهما بأداة الكاف، فالشاعر يصور حزنه وحنينه للمكان وأهله الذين غابوا، فهو تشبيه بصري

[1] السيد الحميري، الديوان، ص132.

[2] المصدر نفسه، ص151.

تصويري ينقل أثر الطلل الملموس فيضيف إليه مشهد من الأسى وعجز أمام الماضي.

ويقول الحميري في مدح علي ابن أبي طالب رضي الله عنه:

والوَصِيَّ الذِي بِهِ تَثْبُتُ الأر ضُ وَلولاَهُ دُكَدْكِتْ كَالرَمِيمِ[1]

ويقصد الشاعر في هذا البيت أن الوصي هو علي رضي الله عنه فهو من الخلفاء الراشدين الذين ارشدوا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين، فلهم فضل في إرشادهم إلى طريق الحق والهداية، حيث أنه ذكر المشبه الأرض والمشبه به الرميم (وهي العظام البالية المفتتة)، وأداة التشبيه وهو تشبيه تمثيلي لأن الشاعر مثل حالة انهيار الأرض بدون وصي بحالة الرميم المفتت، أي أنه يشبه مشهدا بمشهد أخر فجسد صورة الأرض كالجسد الحي الذي يمكن أن ينهار ويتحول إلى عظام في غياب الصحابي الجليل، فهو هنا لم يكتفي بوصفه صفاته فقط بل ارتقى بمدحه حتى جعل لوجوده ثبات في الأرض ذلك بنشره لدين الاسلام.

ويقول أيضا في مدح أل بيت النبي رضي الله عنهم:

يَتلُونَ أَخْلاَقَ النَبِيَّ وَفعْلهِ فالنَعلُ تُشبِهُ فِي المِثَالِ طِرَاقَهَا[2]

يتحدث السيد الحميري عن آل بيت رضي الله عنهم بأنهم يتصفون ويقتدون بأخلاق النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم، أي أن سلوكهم وسيرتهم ما هي إلا امتداد حقيقي لما كان عليه نبيهم الكريم، بحيث أنه شبه قومه الذين يتبعون أخلاق النبي بالطراق من النعل والنعل هو الحذاء أما طراق هو السير الذي يوضع في الحذاء ويربط النعل بالقدم ويكون ملاصقا لها فبذلك يكون تشبيه تمثيلي، وفي سياق هذا البيت يظهر الشاعر التشبيه بأن

[1] سراج الدين محمد، المديح في الشعر العربي، ص157.

[2] المصدر نفسه، ص121.

طراق لا تختلف عن النعل بل تطابقها وتكملها، فكذلك أهل البيت يمشون على خلق وسلوك المصطفى عليه الصلاة والسلام، فالنص الشعري اتسم بجمال الصورة وعمق المعنى وجمع بين البلاغة والمضمون السامي.

ويقول أيضا:

ألاَحظُ مِنهَا الوَجْهُ كالشّمسِ تَطْلُعُ وَألثَمَ منْهَا الثّغرَ كالمِسكِ يَسْطعُ [1]

يتأمل الشاعر في هذه الأبيات وجه محبوبته الجميل، ويمدح فمها الذي يفوح عطره، ففي صدر البيت نجد أنه ذكر المشبه وهو الوجه، المشبه به الشمس، وأداة تشبيه الكاف ووجه الشبه ضمني، فهو تشبيه مفصل حيث شبه إشراق وجه حبيبته بإشراق الشمس عند طلوعها ليبرز عظمة جمالها وسطوتها، أما في عجز البيت: "الثغر كالمسك يسطع" تتضح في هذه الصورة البلاغية ذكر المشبه الثغر(الفم)، المشبه به المسك، ووجه الشبه ضمني، أداة تشبيه الكاف، وهنا صور لنا ثغر محبوبته الذي ينبعث المسك منه في طيب رائحته، فيظهر الشاعر قدرته على توظيف التشبيه لإبراز فتنة معشقته وتجسيد جمالها كالرمز للجاذبية.

يقول أيضا في مدح علي رضي الله عنه:

يَفِيضُ مِنْ رَحْمَتِهِ كَوثَرٌ أبيضُ كالفضة أو انصع[2]

وظف الشاعر في هذا البيت نوعان من التشبيه، ففي صدر هذا البيت شبه الصحابي علي رضي الله عنه بالكوثر الأبيض في الكثرة والطهارة والبركة، حيث تتضح في هذه العبارة بنية التشبيه البليغ فذكر المشبه الرحمة والمشبه بيه الكوثر وحذف الأداة

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص112.

[2] المصدر نفسه، ص118.

التشبيه ووجه الشبه ليصور لنا معاني الرحمة والخير والإنصاف التي تمس كل من يقترب من الإمام علي رضي الله عنه.

أما في عجز البيت فهو تشبيه بنهر الكوثر في لونه الأبيض حيث شبهه في نقائه ولمعانه بالفضة او بما هو أنقى واشد بياضا من الفضة نفسها، وذكر جميع أركان التشبيه، المشبه الكوثر، المشبه به الفضة، وجه الشبه: النصع، الأداة: الكاف وهذا ما يعكس مهارته في استحضار الصور البلاغية، فالسيد الحميري يمدح رحمة أمير المؤمنين في المسلمين بالنقاء المطلق وهو الكوثر الذي هو نهر في الجنة ماؤه اشد بياضا من اللبن واحل من العسل، وفي هذا السياق يرفع الشاعر من الإمام علي رضي الله عنه الذي امتاز بطهارة القلب وقوة الايمان فكان همه الوحيد ان يوحد المسلمين.

شكل التشبيه في ديوان السيد الحميري أداة تعبيرية محورية، تجاوز بيها حدود الزخرف البلاغي إلى نقل المعاني العقائدية والانفعالات الحادة بوضوح وقوة، فقد استخدمه لتجسيد ولاءه للدين، وتصوير الخصوم، واستحضار الأحداث التاريخية وهذا ما أكسب شعره بعدا وجدانيا عميقا.

2) الاستعارة:

تعرف الاستعارة على أنها وسيلة لتعبير العميق وتصوير بلاغي إبداعي يقوم على المجاز، إذ الشاعر يستخدم ألفاظ ليدل على معنى غير معناه الأصلي لوجود علاقة تشابه بين المعنيين.

يعرف ابن الأثير الاستعارة في قوله: "**الاستعارة نقل المعنى من لفظ إلى لفظ لمشاركة بينهما مع طي ذكر المنقول إليه**"[1].

[1] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية "علم البيان"، ص174-175.

وهي أيضا: **"هي في حقيقتها تشبيه حذف احد طرفيه"**[1].

حيث برزت الاستعارة بنوعيها في ديوان الحميري كوسيلة تعبيرية ليعكس عمق تجربته الشعورية ويجسد مضامينه العقائدية ونجد ذلك في:

أ- الاستعارة المكنية.

يقول عبد العزيز عقيق في تعريفه للاستعارة: **"هي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه أو رمز له بشيء من لوازمه"**[2].

وقد وظف السيد الحميري في ديوانه هذا نوع من الاستعارة في قوله:

يتلونَ أخلاقَ النَبيَّ وفعلِهِ فالنِعل تُشبِهُ في المِثَال طِرَاقِهَا[3]

يشير الشاعر إلى مدح أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، حيث عبر عن ذلك في صورة بلاغية المتمثلة في الاستعارة المكنية وحذف المشبه به "الكتاب" أو "الآيات" وذكر صفة تدل عليه وهي الفعل "يتلون"، فصور لنا أخلاق النبي كأنها نص يتلى لشدة وضوحها وتأثيرها فيهم .

فالحميري يعظم أخلاق النبي في تعبير ضمني على تأمل في خُلُقه وتدبر فيه كما يتدبر القرآن وهذا ما قام به أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في حملهم لنوره وهداه وسيرته في أفعالهم وأقوالهم.

---

[1] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية "علم البيان"، ص175.

[2] المرجع نفسه، ص176.

[3] السيد الحميري، الديوان، ص121.

ويقول أيضا:

من البيت المحجب في سراة شراة لف بينهم الإخاء[1]

في هذه الأبيات يرتقي الشاعر مرتبة الشرف المصون مدافعا عن العقيدة الكيسانية، فيصفها بالنسب الشريف والطهارة والعفاف مستعيرا بصورة المرأة المحجبة كرمز لستر والفضيلة، فجسد ذلك من خلال صورة بلاغية تتمثل في الاستعارة المكنية فلم يصرح بالمشبه به بل اكتفى بإظهار صفته "محجب"، أي أنه يوحي بمعنى العصمة من العيب، طهارة من الدنس، سموا من النقائض، كما يصون الحجاب كرامة المرأة.

ويقول أيضا:

مولى له الجنة مأمورة والنَّارُ مِنْ إجلالِه تَفْزَعُ[2]

مدح الشاعر في هذه القصيدة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فوصفه بـ "المولى" لما بلغ من المنزلة الرفيعة جدا، فاتخذ من الصورة البلاغية وسيلة لتعبير عن ذلك تمثلت في الاستعارة المكنية، فحذف المشتبه به (الإنسان) وذكر لازمة من لوازمه (الأمر والطباعة)، وهنا برزت القدرة البلاغية للشاعر في توظيف المجاز.

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص16.

[2] المصدر نفسه، ص119.

ويقول الحميري أيضا:

يا بائع الدين بدنياه ليس بهذا أَمَرَ اللَّهُ[1]

يصف السيد الحميري في هذا البيت من باع دينه أي ترك مبادئه وأخلاقه وعقيدته من أجل مكاسب دنيوية زائلة، فصور لنا صورة بلاغية وهي استعارة مكنية فحذف المشبه به "السلعة" وذكر صفة تدل عليه "بائع"، وهذا لكي يستهجن السلوك لأنه يفرط في أعظم ما يملك، حيث يؤكد الشاعر أن الذي يبيع دينه بدنيا، قد خسر روحه وضيع ذاته، وهو تحذير بليغ من الاغترار بزينة الدنيا ونسيان الغاية الأسمى للإنسان.

ويقول في صورة أخرى:

هُمْ تَكْثُوا إِيمَانَهُمْ بِنفاقهُمْ كمَا أَبرَقُوا مِنْ قَبْلِ ذَاكَ وَأَرعَدُوا[2]

يبرز الشاعر خيانة المنافقين للأمير المؤمنين علي رضي الله عنه، فرد على من يلومه من خلال صورة بلاغية المتمثلة في الاستعارة المكنية إذ استعار للإيمان صفة مادية، فصوره كأنه حبل أو ميثاق يمكن أن يمكث أو يقطع فحذف المشبه به "الميثاق أو العهد" واستبقى صفة تشير إليه وهي "نكثوا" بمعنى: أنهم نقضوا العهد الذي بينهم وبين الله، فهو يحسس القارئ بفادحة الخيانة الدينية تحت وطأة النفاق فالإيمان ينبغي أن يكون قوة تربط الإنسان بخالقه.

---

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص182.

[2] المصدر نفسه، ص63.

ويقول أيضا:

ملوك على شرق البلاد وغربها أُمُورُهُمْ في البر تجري وفي البحر[1]

يبرز الشاعر في هذا البيت عظمة الممدوحين وهم "علي رضي الله عنه، وبني هاشم من خلال تصويرهم كملوك لهم السلطة الشاملة على الأرض كلها شرقاً وغرباً براً وبحراً، فصور الأمور كأنها ماء أو كائن حي يجري وينساب ليعطي موضع هذا التعبير في استعارة مكنية، فلم يصرح بالمشبه به بل اكتفى بإظهار صفته (يجري). فهو يوحي بأن سلطتهم ممتدة لا حدود لها في قدرتهم على إدارة شؤونهم. فهذه الاستعارة أعطت انطباع عن السلطة العظيمة التي تنشر في البر والبحر مما يعزز صورة القوة والقدرة أهل بني هاشم.

يقول الشاعر:

ربَّ أَمْطَرَ مِنَ السَّمَاءِ بِأَحْجَا ر وعلينا أو آتنا بعذاب[2]

تعود هذه الأبيات إلى حادثة النعمان بن الحارث الذي جرى بينه وبين الرسول عليه الصلاة والسلام حديث عن يوم غدير خم حول الوصاية الإمام علي رضي الله عنه، حيث يستدعي الشاعر الغضب الإلهي أو العقاب السماوي بأن يمطر حجارة ساقط من السماء موظفا هذه الفكرة في صورة بلاغية جميلة وهي استعارة مكنية، فحذف المشبه به واكتفى بسمة دالة عليه "الحجارة"، فخلقت هذه الصورة أسلوبا دراميا دينامكيا كمشهد يصور الحالة النفسية المضطربة لنعمان الذي يفضل العذاب القاسي على البقاء في حالة تشكيك بما يتعلق بالطاعة.

[1] المصدر نفسه، ص92.

[2] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص46

1-2- الاستعارة التصريحية:

وتعرف على أنها: "**هي ما صرح فيها بلفظ المشبه به أو ما أستعير فيها لفظ المشبه به للمشبه**"[1].

أدرج الحميري في قصائده الاستعارة التصريحية في قوله:

غرست نخيل من سلالة آدم شرفا فطاب بفخر طيب المولد[2]

يستعين الشاعر بصورة فنية بليغة في إطار مدح الإمام علي رضي الله عنه وأتباعه أو المنتسبين إليه بصورة النخيل المغروس لتعبير عن أصالتهم وشموخهم وبركتهم، فضمن في هذا البيت استعارة تصريحية حيث شبه أتباع الإمام علي أو ذريته، بالنخيل فصرح بالمشبه به "النخيل" وحذف المشبه "الإنسان أو القوم"، فجمع بين النخلة بما تحمله من دلالات العطاء وثبات وسلالة آدم بالطهارة والكرامة فهم الأصل الشريف. وهذا أضاف للصورة بعدا عميقا لما له من قيمة روحانية وبلاغية. في إبراز شرف وحسب علي رضي الله عنه لكونه من النسل الطاهر.

يقول الشاعر في قصيدة مدح أمير المؤمنين ذاكرا مصير المشركين:

وهَؤُلاءِ أَهلُ الشِركِ لاَ خَلاقَ لَهُم منْ مَاتَ كَانَ لنَارِ أَوقَدتْ حطبًا[1]

---

[1] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية "علم البيان"، ص176.

[2] السيد الحميري، الديوان، ص68.

يتحدث السيد الحميري في هذا البيت عن عاقبة أهل الشرك بعد موتهم، موضحا أن لا نصيب لهم في الخير أو النجاة من عذاب الجحيم، فوظف هذا المعنى في أسلوب بلاغي جميل من خلال استعارة التصريحية، حيث شبه الكافر من أهل الشرك بالحطب الذي يلقى في النار كالوقود. وحذف المشبه (الكافر) وضوح المشبه به (الحطب)، بحيث أن هذه صورة البلاغية أعطت وظيفة تصويرية وكأنه جعل القارئ يرى بعينه المشهد المروع بطريقة حسية ملموسة مثيرة في نفسه الخوف والرعب.

ويقول أيضا:

وإنك آيةٌ للنَّاسِ بَعدِي تخبر أنهم لا يوقنونا[2]

فالشاعر يمدح الإمام علي رضي الله عنه مكانته بين الناس، فيظهر براعته في استخدام الاستعارة التصريحية، حيث شبهه بآية وهي العلامة الواضحة التي تكشف الحق وحذف المشبه به، أي أن الرسول صل الله عليه وسلم جعله مرشدا من بعد موته وهذا يعكس تقدير الشاعر الكبير له، ويضفي عليه صفة قوة ايمانه لتسيير امور المسلمين و هذا ما جمع بين جمال التصوير وقوة الحجة وتعظيم لمخاطب داخل النسيج الشعري.

تنوعت الاستعارة في ديوان السيد الحميري بين المكنية والتصريحية وهذا التنوع منح شعره مرونة وثراء، وجعلها كأداة لإظهار الولاء والتعبير عن الحب وبناء الحجة، فاستطاع أن يصور المعاني العقائدية في صورة نبضة بالحياة.

1-3- الكناية

[1] المصدر نفسه، ص21.

[2] سيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص162.

تعتبر الكناية نوعا من أنواع التعبير المجازي الذي يعتمد على التلميح والإشارة، فهي تقوم على فكرة عدم التصريح بألفاظ والمعاني المطلوبة، وإنما بذكر غيره الذي يدل عليه لغرض أدبي أو بلاغي.

تُعرف الكناية على أنها: **"لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى"[1]**

فقد برع السيد الحميري في استخدام الكناية في ديوانه بمعنى عميق وأسلوب راقي مما أضفى على شكره جمالاً وإيحاء مميزاً، يقول في ديوانه:

بيت الرسالة والنبوة في الذ ين نعدهم لذنوبنا شفعاء[2]

وفي عبارة "نعدهم لذنوبنا شفعاء" هي مدح لأهل البيت عامة وأمير المؤمنين خاصة، استخدم الشاعر في هذا البيت كناية عن مكانة آل بيت رضي الله عنهم عند الله عز وجل، وهذا ما أعطى بعدا شعورياً عميقاً وأغنى المعنى بلمسة من الإجلال والرجاء.

يقول الشاعر أيضا:

أبو حسن غلام من قريش أبرهم وأكرمهم نصابا[3]

فهذا البيت من الشعر قيل في مدح الإمام علي رضي الله عنه حيث أراد الشاعر أن يبين ممدوحه في صورة بلاغية، وهي كناية عن الشرف الأصل وعلو النسب بين قريش فعكست قوة الأسلوب وبلاغة التعبير بالممدوح إلى أسمى صفات.

---

[1] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية "علم البيان"، ص203.

[2] السيد الحميري، الديوان، ص11.

[3] المصدر نفسه، ص23.

يقول في موضع آخر:

قَسّمَ الصُرة أَثلاثًا فَلَم يَأْلُ عَنْ تَسْوِيَةِ القَسم الشَرَعْ[1]

في هذا البيت مدح لعدالة علي رضي الله عنه في توزيع الأموال، إذ عبر الشاعر عن عدله بطريقة غير مباشرة في صورة بليغة، وهي الكناية التي تدل على العدل والإنصاف وكنى عنه بفعل "قسم"، حيث أنه حرص على تطبيق أحكام الشريعة في صورة دينية، فجعل هذا المدح صادقا مؤثرا بعيدا عن المبالغة أو التكلف.

ويقول أيضا:

وَاَرِثَ السَيفَ والعَمامَة وَالرَا يَةَ مَطوَية وَذَات القُيُودْ[2]

وفي سياق هذه القصيدة الرائعة التي عبر فيها شاعر مادحاً للإمام علي ومعددا بعض فضائله في عبارة بلاغية وهي "توارث السيف والعمامة والراية" فهي تحمل كناية عن القوة والسلطة والهيبة والقيادة في الإسلام التي جلبت الخير ونصر للمسلمين، فهذا التوظيف الرمزي للألفاظ أعطى إثراء فكري في تأويل وتفسير وتخليد صورة علي رضي الله عنه تاريخيا وثقافيا.

ويقول في تعبير آخر معتمدا على الكناية:

ثُمَ اِطفِي المِصباحَ كَيْ لاَ يَرَانِي فَأَدْخلِي طَعَامهُ مُوفُورَا[1]

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص106.

[2] المصدر نفسه، ص71.

يشير السيد الحميري في هذه القصيدة إلى سبب نزول الآية الكريمة {ويوثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة} عن قصة الرجل الجائع الذي أخذه علي رضي الله عنه لبيته من أجل الطعام فطلب من فاطمة بنت الرسول أن تحضر ما عندهم من قوت الأبناء وطلب منها أن تنيمهم ولما ذهب أتت بسراج فوجدت الجفنة مملوءة من فضل الله وفي الصباح قال النبي صلى الله عليه وسلّم لعلي لقد عجب الله من فضلكم البارحة.

في هذا البيت يتحدث عن موقف علي رضي الله عنه اتجاه الضيف الجائع فعبر الشاعر عن هذه برسم بصورة بلاغية رائعة فهي كناية عن الإخلاص في العمل وستر والتواضع إلى الله عز وجل بأسلوب غير مباشر يؤكد أن العمل الصالح أكرم إذا كان خفيا فهو يحفظ كرامة الآخرين، فالكناية هنا إيحاء تصوير قوي مؤثر في ترسيخ القيم الأخلاقية بأسلوب لغوي راقي.

يقول السيد الحميري:

أَنَ عَلِي بْنَ أَبِي طَالِب عَلَى التَقِي وَالبَرِ مجبولِ[2]

يشير الشاعر على الصحابي الجليل علي رضي الله عنه، الذي كانت فطرته تقوم على التقوى بالخوف من الله تعالى والبر بالإحسان إلى الخلق، فعبر عن ذلك بكناية عن كمال الإيمان ونقاء سريرته منذ نشأته فالمدح بالكناية أعطى أثرا بليغا في تعزيز جوهر الإيمان والأخلاق.

يقول في أمير المؤمنين:

---

[1] المصدر نفسه، ص83.

[2] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص131.

نَفْسِي فِدَاءُ رسُولِ الله يَوْمَ اَتَى جِبْرِيلُ يَأْمُرُ بِالتَبْلِيغِ إِعْلاَنَا[1]

يعبر الشاعر عن استعداد علي رضي الله عنه للتضحية بنفسه فداء لرسوله الكريم عليه الصلاة والسلام فربط هذا المدح، بكناية عبر فيها عن عظمة تضحية علي وفدائه له، فرسمت الكناية صورة من صور الإخلاص تنبع عن الحب الصادق فجعلها رمز للتفاني والولاء المطلق لنبي الله محمد صل الله عليه وسلم.

غلبت الكناية أسلوب السيد الحميري في ديوانه. فغدت جسرا بين العاطفة والفكر وهذا يعكس ميله إلى التعبير غير المباشر والإيحاء العميق في مدحه. فجمعت بين التلميح والبلاغة وبين الأدب والعقيدة فمنحت للقارئ أفاق واسعة للتأويل وتحليل.

2) المحسنات البديعية:

يعد الجمال اللفظي والمعنوي احد أركان البلاغة العربية، ولعل المحسنات البديعية من أهم أدوات الشاعر والأديب في تجميل أسلوبه وإثراء لغته وليزين عبارته ويزيدها بهاءا وحسن.

تعرف على أنها: "**ويقصد بها تحسن الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة بخلوها عن التعقيد اللغوي**"[2].

حيث تنوعت هذه المحسنات بين ما هو لفظي من: (الجناس، السجع) ومعنوي (الطباق، المقابلة) فهذه الصور البديعية تهدف إلى تنمية القدرة البلاغية وخلق إيقاع موسيقى في النصوص الأدبية.

[1] المصدر نفسه، ص161.

[2] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية "علم البديع"، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص76.

2-1- محسنات لفظية:

أ)- الجناس:

يعرفه البلاغيون الجناس بأنه: "**تشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى**"[1].

كما نجد ابو الهلال العسكري يعرف الجناس في قوله: "**ان يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتها في تأليف حروفه**"[2].

فالجناس في هذا السياق ما هو إلا تشابه صوتي في الألفاظ واختلاف دلالي وهذا ما يزيد النص الشعري قوة وجمالا.

وهو ينقسم الى قسمين:

جناس تام: "هو ما اتفق ركناه واختلفا معنى بلا تفاوت في تركيبيهما ولا اختلاف حركاتهما"[3].

أي أن توافق كلمة في عدد حروفهما وترتيبها وأنواعها وتختلف في المعنى.

جناس ناقص: فقد اختلف هذا نوع لاختلاف الركنين فهو: "**أن يقع تجانس اللفظين في الحروف والحركات مع الاختلاف في عدد الحروف**"[4].

---

[1] مجدي وهبه وكمال المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، ص138.

[2] علي الجندي، فن الجناس، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ط، 2008، ص08.

[3] علي الجندي، فن الجناس، ص62.

[4] المرجع نفسه، ص93.

حيث ورد الجناس في ديوان السيد الحميري بنوعيه إذ يقول:

سماه جبار السما صراط حق فسما[1]

حيث نلاحظ في هذا البيت جناس تام لكلمتين متوافقتان في نفس الحروف وترتيبيها فنجد إن كلمة سما الأولى يقصد بها السماء وسما الثانية تعني ارتفع وزاد رفعة فتكرار اللفظ يعمق إحساس السامع بعظمة الممدوح وهو علي رضي الله عنه، فيظهر قدرة الشاعر على تحقيق الجمال اللفظي مع العمق المعنوي.

ويقول أيضا:

من كان أعلمهم وأقصاهم ومن جعل الرعية والرعاة سواء[2]

يظهر الجناس في الكلمتين (الرعية والرعاة) وهو جناس ناقص، حيث اختلفت الكلمتين في عدد حروف فالأولى الرعية وهم الناس الذين تحت الحاكم، أما الرعاة فهم القادة والحكام، فجمع الشاعر الكلمتين يبرز العلاقة بينهم بأسلوب لفظي مشترك يجذب انتباه القارئ.

يقول الشاعر:

من البيت المحجب في سراة شراة لف بينهم الإخاء[3]

---

[1] السيد الحميري، الديوان، ص10.

[2] المصدر نفسه، ص13.

[3] المصدر نفسه، ص16.

وظف الشاعر في هذا البيت جناس ناقص في كلمتين (سراة، شراة)، فنجد اختلاف في نوع الحرف الأول، فكلمة سراة بمعنى نخبة من القوم وشراة بمعنى يبتغون شيئا

وكلاهما يعززان الصورة الذهنية للقوم الممدوحين بقوة وسلالة.

ويقول أيضا:

و ما سالت لنفس قيدا نملة من فضل علم ولا حلم ولا فهم [1]

جاءت الكلمتين في هذا البيت (علم حلم) مختلفتان في نوع الحرف الأول، وهذا ما جعله جناس ناقص، فعلم جاءت بمعنى الإدراك والمعرفة وحلم بمعنى ضبط النفس، فهذه الكلمات تتشابه في الوزن (فعل) وفي النغمة والإيقاع، فصنعت إيقاع الموسيقى متناغم يزيد جمال النص.

ويقول أيضا:

لا در در المرادي الذي سفكت كفاه مهجة خير الخلق أنسانا[2]

جاءت في هذا البيت الكلمتين متفقتين تماما من حيث نوع الحروف وعددها، مع اختلاف فقط في ضبط الحركة وهذا ما جعله جناس ناقص، وهذا الاختلاف هو جذب للقارئ في المعنى الذي أراد الشاعر نقله، فالدر (ينال اللين) الدر (العطاء الكثير)، والنفي جاء كأسلوب ذم بلاغي ليظهر براعته في انتقاء ألفاظه.

ويقول أيضا:

ألف ألف وألف ألف من اللعن سرمدا[1]

---

[1] ديوان السيد الحميري، المصدر السابق، ص154.

[2] المصدر نفسه، ص160.

استحضر السيد الحميري في بيته الشعري جناس ناقص في كلمتين (ألف ألف)، حيث اختلف الكلمتين في ضبط الحروف من حيث الشكل، فألف الأولى جاءت بمعنى فعل ألف أو جمع وألف الثانية بمعنى العدد المعروف 1000، فالجناس زاد قوة التعبير عن شدة الغضب والدعاء باللعنة المتكررة، للخراش بن حوشب الذي نبش قبر زيد بن علي بن الحسين فهذا برز أسلوب انفعالي للنص.

ويقول أيضا:

أهلا وسهلا بخلصاني وذي ثقتي ومن له حب من رب كل ما وهبنا[2]

ففي عجز البيت الشعري نجد لفظتين مختلفتين في حرف واحد (حب، رب) وهو جناس ناقص، جمع بين كلمتين ليعزز فكرة الحب الذي يأتي من الرب واجب ومفروض، فأكسبت هذه الصورة البلاغية جمالا لفظيا دون تكلف، وليحدث أيضا إيقاعا متناغما يطرب السمع ويشد انتباه القارئ.

استخدم الشاعر الحميري الجناس بكثرة في ديوانه مستثمرا هذا الأسلوب اللغوي، لإضافة نغمة موسيقية جميلة على شعره ولجذب انتبه السامع نحو مضمون القارئ

ب) السجع

قد ارتبط السجع منذ القدم بفنون القول البليغ، فهو إضافة على الكلام بحرس موسيقي محبب يطرب السامع ويبرز المعاني ويعرف بـ: "**هو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد وهذا هو معنى قول السكاكي: السجع في النثر كالقافية في الشعر**"[3].

---

[1] المصدر نفسه، ص62.

[2] ديوان السيد الحميري، المصدر السابق، ص22.

[3] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية "علم البديع"، ص215.

أبدع السيد الحميري في توظيف السجع في ديوانه ليحمل أسلوبا فنيا مبدعا في قول فيه:

هذا صراطي فاتبعوا وعنهم لا تخدعوا

فخالفوا ما سمعوا والخلف ممن شرعوا

واجتمعوا واتفقوا وعاهدوا ثم التقوا[1]

وظف الشاعر في هذه الأبيات السجع المتوازي وهو توافق في تساوي الجمل في طولها وصوتها فنلاحظ أن النهايات جاءت متشابهة (اتبعوا، خدعوا، سمعوا، شرعوا، اتفقوا، التقوا)، فهذه الألفاظ أعطت للكلام موسيقى جميلة فالشاعر استخدم السجع كرمز للثبات وعدم التفرق والاتفاق.

ويقول في براءة آل البيت:

يا أل ياسين يا ثقاتي انتم موالي في حياتي

وعدتي إذ دنت وفاتي بكم لدي محشر نجاتي[2]

اعتمد الحميري على سجع موحد النهايات (ثقافتي حياتي وفاتي نجاتي) وهذا خلق تناسقا موسيقيا واضحا، فتكرار نفس الوزن والنغمة، ليعمق الإحساس بالمودة والارتباط الشديد بآل بيت النبي رضي الله عنه، مما جعل الأبيات أكثر رسوخا في ذهن السامع.

ويقول في مدح الإمام علي رضي الله عنه:

هب علي بالملام والعذل وقال كم تذكر بالشعر الأول

[1] السيد الحميري، الديوان، ص10.

[2] المصدر نفسه ، ص11.

كف عن الشر فقلت لا تقل ولا تذل اكف عن خير العمل[1]

استخدم الشاعر السجع في حوار متوتر بين اللوم والنقاش ليخفف من حدة الجدال وليضيف ليونة وجاذبية على الحوار، وهو سجع مطرد فهو متفاوت الطول في الجمل، مما أعطى للنص جرسا متناغما ليزيد من جمال الإيقاع وليجذب السامع.

ويقول أيضا:

هل عند من أجبت تنويل أم لا فان اللوم تضليل

أم في الحش منك جوى باطل ليس تداويه الأباطيل[2]

في هذه الأبيات يعبر الشاعر عن الم عاطفي عميق وحيرة بين الرجاء والخيبة فوظف السجع المتقارب ليعزز هذا الشعور فجاءت الكلمات متقاربة النهايات وهذا ما خلق موسيقى حزينة تتماش مع جو المعاناة الذي يطغى على النص.

يقول الحميري في موضع أخر:

عجبت لكر صروف الزمان ولأمر أبي خالد في البيان

ومن رده الأمر لا ينثني إلى الطيب الطهر نور الجنان[3]

جاء السجع في هذا المقطع على صورة منتظمة النهايات (الزمان البيان الجنان) فهو سجع متوازي جسده لتعبير عن تعجبه، من أسلوب أبي خالد معززا فكرته في قالب

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص125.

[2] المصدر نفسه، ص130.

[3] المصدر نفسه ، 177.

فني جذاب مما عكس انسجاما بين الشكل والمضمون واحدث نغمة موسيقية متكررة تساعد على تثبيت المعاني

يمكن القول أن السيد الحميري لم يستخدم السجع لمجرد زخرفة لفظية، بل جعله عنصرا بنائيا أساسيا في شعره ليجمع بين الجمال والوظيفة الدلالية.

2_2 محسنات معنوية:

الطباق:

يعرف علم البديع العربي الطباق بـ: "**هو الجمع بين الضدين او المعنيين المتقابلين في الجملة**"[1]، ويمكن القول أن الطباق هو جمع بين الشيء وضده ويستوي فيه أن يكون اللفظان حقيقيين أو مجازيين أو أن تكون اللفظان اسمين أو فعلين وقسم قسمه البلاغين إلى قسمين:

أ) طباق السلب:

"**وهو الجمع بين فعلي المصدر واحد مثبت ومنفي أو أمر ونهي كقوله تعالى: (فلاَ تَخْشُوا النَّاسَ واخشُونِ)**"[2]، أي: (لا تخشوا _احشون) هو طباق سالب فهو جمع بين الفعل المأمور به وتضاد.

حيث تجلى طباق السلب في شعر الحميري ونجد ذلك في قوله:

يدعو إليها ولا يدعو ببينة لا بل يصدق فيها رعم من زعما[3]

---

[1] مجدي وهبه وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص233.

[2] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني، بيان، بديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص257.

[3] السيد الحميري، الديوان، ص141.

جمع الشاعر في صدر البيت الشعري كلمتين متضادتين (يدعو، لا يدعو) وهو طباق السلب بين فعلين أحدهما مثبت والأخر منفي وذلك ليعمق المعنى ويجعله أكثر وضوحا ليبرز تناقض بين صورة ظاهرة وحقيقتها الخفية.

ب)**طباق الإيجاب:**

وهو "**الجمع بين المعنى وضده في لفظين مختلفين في قوله تعالى (أولئك الذين اشتروا الظلالة بالهدى)**"[1]،أي الضلالة والهدى وهو طباق الإيجاب بذلك فهو أن يؤتي بالشيء وضده في الكلام في المعنى في عبارة واحدة، يظهر طباق إيجاب في ديوان السيد الحميري في سياقات متعددة.

وذلك في قوله:

ما أن عَرفْتُ يسوى عَميّ أبِيكَ أبا ولا سِواكَ أخاً طفلاً ولا شيبًا[2]

في هذا البيت أبدع الحميري في توظيف طباق الإيجاب، في لفظتين (طفلا وشيبا) وهما لفظتان متضادتان، من حيث العمر ليدل فيه الشاعر عن مدح النبي للإمام علي رضي الله عنه بأنه أخ له في جميع مراحل عمره، فصورة الممدوح المتضادة أعطت عمقا وجدانيا وتأكيد على الوفاء وثبات.

ويقول الحميري في قصيدة أخرى:

والله لي جامع شملي كما جمعت كفاه بعد شتات شمل يعقوب[3]

---

[1] ابن المعتز، كتاب البديع، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص58.

[2] السيد الحميري، الديوان، ص58.

[3] المصدر نفسه، ص31.

يظهر في هذا السياق طباق إيجاب بحيث إن الشاعر جمع لفظان (جامع، شتات) ليوضح المعنى الذي أراده وهو جمع الاحباب والأهل بعد التفرق، فزخر هذا البيت بالعاطفة والرجاء ليظهر عمق المعاناة وإنتظار الفرج، مما أعطى البيت بعدا وجدانيا وروحيا.

ويقول أيضا:

فَمَا أَحَدٌ أَحبَّ إليَّ فِيمَا أُسِرُّ وما أَبُوحُ بهِ وأُبدِيَ[1]

جمع الشاعر بين لفظين متضادين (أُسّرُ، أبُوحُ) في طباق إيجاب ليعبر فيه عن شدة محبته للممدوح، فاستخدم الإظهار والإخفاء معا ليفصح عما بداخله، ويبرز بذلك قدرته على التعبير الملفت للقارئ وهذا ما يضيف جمالا فنيا على البيت.

وله في مدح أمير المؤمنين رضي الله عنه:

زَيتُونةٍ طَلَعتْ فَلاَ شَرقِيَةٍ تُلقَى وَلاَ غَربيَةٍ في المحَتدِ[2]

برز في هذا البيت طباق ايجاب في كلمتين (شرقية، غربية) ليظهر ن الممدوح خارج عن لمألوف فهو لا ينحاز إلى أي طرف، فعزز هذه الفكرة بالتضاد الذي منحه تناغم صوتي ومعنوي.

نستخلص من دراسة ديوان السيد الحميري أنه اعتمد على الطباق بشكل واضح ومكثف ليبرز قدرته البلاغية وتمكنه من التلاعب بالألفاظ والمعاني المتضادة، مما يخدم غرضه العقائدي الحجاجي في شعره وليقرب الصورة لأذهان القراء.

[1] ديوان السيد الحميري، المصدر السابق، ص66.

[2] المصدر نفسه، ص68.

ثانيا: اللغة والأسلوب

1- اللغة:

هي وسيلة الأساسية التي يستخدمها الإنسان للتعبير عن أفكاره، ومشاعره واحتياجاته فهي أداة تواصل بين الأفراد والمجتمعات، فتشمل على نظام من القواعد والدلالات التي تنتج وتشكيل جمل ومعانٍ.

وتعرف على أنها: "**وسيلة تبادل المشاعر والأفكار كالإشارات والأصوات والألفاظ، فهي مجموعة رموز أو إشارات أو ألفاظ متفق عليها لأداء المشاعر والأفكار**"[1].

حيث أهتم الشاعر السيد الحميري في تحديد الألفاظ ذات معاني، فإختار كلماته بعناية لتعكس تجربته الشعرية والفكرية، فيمتاز شعره بجمال الأسلوب وعمق التعبير ليمزج بين اللغة القوية والدلالة العميقة.

1-1- المعجم الشعري

ينفرد كل أدبي أو شاعر بمعجم شعري يجعل إبداعه تشكيلة حية في توثيق الكلمات وتكرارها، وسياقات استخدمها بدلالات معجمية، فهو بناء يعكس جوهر تجربته، ويسمح للقارئ والباحث بأن ينفذ إلى مناطق خفية من النص، لا تبدو ظاهرة في القراءة العادية، لذا فإن المعجم الشعري هو امتداد للقراءة التأملية التي تبحث عن المعنى في عمق اللغة.

حيث ارتكز السيد الحميري في ديوانه على طيف واسع من الألفاظ ذات طابع عقدي وسياسي، فتكررت فيه أسماء الأئمة، كألفاظ الطاعة ومفردات الغيب واليقين حيث غدا هذا المعجم انعكاسا حيا لعقيدته وتراثه الحي وتوظيفه المبدع للغة في خدمة مضمونه العقائدي ومن أبرزها:

[1] مجدي وهبه وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص318.

أ) القرآن الكريم:

اعتمد الحميري بشكل واضح على الألفاظ القرآنية في تشكيل معجمه الشعري، وتجلى ذلك في قوله:

وأكرمهم لما صبروا جميعا بجنات وألوان والحرير

فلا شمسا يرون ولا حميما ولا غساق بين الزمهرير[1]

وظف ألفاظ قرآنية في [جنات، الحرير، حميم، غساق، زمهريرا].

يقول أيضا:

الصائمين القائمين القانت ين الفائقين بني الحجى والسؤدد

الراكعين الساجدين الحامد ين السابقين إلى صلاة المسجد

الفاتقين الراتقيين السائح ين العابدين إلاههم بتودد

الواهبين المانعين القادري ن القاهرين لحاسد متحسّد[2]

هذه الأبيات الشعرية تزخر بألفاظ مستمدة من القرآن في: (الصائمين، القائمين، القانتين، السابقين، العابدين، السائحين، القادرين، المانعين)، مما منحت شعره البعد الإيماني والصدق في القول.

ويقول أيضا:

يفيض من رحمته كوثر أبيض كالفضة أو أنصع

[1] السيد الحميري، الديوان، ص98.

[2] المصدر نفسه، ص69.

حصاه ياقوت ومرجانة ولؤلؤ لم تجنه اصبع

بطحاؤه مسك وحافاته يهتز منها مونق مونع[1]

وهنا استحضر في هذه الأبيات ألفاظ قرآنية مرتبط بالجنة "الكوثر، اللؤلؤ، المرجان، المسك، الياقوت" بأسلوب بلاغي جميل ليثري نصه بالمخزون الديني.

ويقول الشاعر:

فترى نساء الحور ينتهبونه حوار بذلك يحتذين الحورا

فإلى القيامة بينهن هدية ذاك النثار عشية وبكورا[2]

أشار في هذا البيت إلى حور النساء وهم حور العين وإلى يوم القيامة فهذه الألفاظ ترفع من شأن الممدوح إلى مكانة روحية .

يشكل توظيف الألفاظ القرآنية في ديوان السيد الحميري صورة حية تعكس النص الشعري والمرجعية الدينية، فقد استطاع الشاعر أن يجمع بينهما في جمالية التعبير من خلال الوزن والقافية والصور البلاغية والقدسية الرمزية عبر اقتباسه للألفاظ القرآنية ومعانيها، فهذا ما جعل ديوانه يحمل بعدا دينيا في بناء المعنى.

ب) أسماء دينية:

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، 118.

[2] المصدر نفسه، ص81.

أبرز السيد الحميري في ديوانه الشعري التفاعل بين الشعر والعقيدة في العصر الأموي والعباسي، فنجد أنه وظف الكثير والكثير من الأسماء الدينية في سياقات تعبيرية متنوعة من المدح والرثاء والتمجيد وتجلى هذا في قوله:

صدق ما قال النبي محمد وكان غلاما ما حين لم يبلغ العشرا[1]

استند الشاعر في هذا بيت على ذكر سيد الخلق "النبي محمد عليه أفضل صلاة والتسليم" وذلك ليعزز الولاء لرسالة المحمدية.

ويقول أيضا:

أليس علي أول مؤمن وأول من صلى غلاما ووحدا[2]

وفي ديوان السيد الحميري تعدد كثيرا ذكر الإمام علي رضي الله عنه بهدف عرض الفضائل في العلم والشجاعة والزهد... وغيرها، فهو رمز للإيمان والقداسة.

يقول الشاعر في موضع آخر:

بيعه جبريل أطهر بيع فأي أيادي الخير من تلك أعظم

يكلم جبريل الأمين فإنه لأفضل من يمشي ومن يتكلم[3]

ويقول أيضا:

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص78.

[2] المصدر نفسه، ص57.

[3] المصدر نفسه، ص146.

سلم جبريل وميكال ليلة عليه وإسرافيل حياه معربا[1]

أدرج في هذه الأبيات أسماء الملائكة وهم: جبريل، ميكائيل، اسرافيل وذلك ليعمق المعنى الروحي وإثارة الخشوع والرهبة في نفس المتلقي، هذا ما يعكس الحضور الديني في شعره.

ويقول الشاعر:

علي وأبو ذر ومقداد وسلمان

وعباس وعمار وعبد الله إخوان[2]

و في هذا البيت يذكر الشاعر أنصار علي رضي الله عنهم وهم "أبو ذر الغفاري، مقداد بن الأسود، سلمان الفارسي، عباس بن عبد المطلب عم رسول صلى الله عليه، عمار بن ياسر، عبد الله بن عمر"، وهذا ما هو إلا تأكيد أن علي رضي الله عنه اتباع نهج النبي عليه الصلاة والسلام، ضمن سياق عقائدي وأخلاقي يخدم الموضوع.

ويقول أيضا:

ولم ترضعك مريم أم عيسى ولم يكفلك لقمان الحكيم[3]

وفي سياق هذا البيت الشعري يذكر أسماء الأنبياء منهم "عيسى ابن مريم عليه سلام ولقمان الحكيم عليه السلام"، كما ذكر السيدة مريم العذراء عليها السلام.

ويقول في نفس الموضع:

---

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص19.

[2] المصدر نفسه، ص171.

[3] المصدر نفسه، ص155.

وكان لأحمد الهادي وزيرا كما هارون كان وزير موسى[1]

و ذكر أيضا في ديوانه هارون عليه سلام وكليم الله موسى عليه سلام، وسيدنا أحمد رسول الله عليه أفضل الصلاة، فذكر الأنبياء عزز قيمة جمالية ودينية لشعره، من خلال ربط رمزي بين النبوة والإمامة ليخدم البنية الحجاجية والبلاغية.

استثمر الحميري الأسماء الدينية في ديوانه الشعري كعنصر جوهري ليعلي من قيمة الممدوح وليدعم مواقفه العقائدية وتأكيد شرعية الإمامة لأهل بيت رضي الله عنهم، وهذا ما خلق أسلوب جميل في الربط بين الماضي المقدس والحاضر السياسي العقائدي بهدف تأكيد الاستمرارية الروحية.

1-2- التراكيب

تنوعت الجمل في ديوان الحميري الاسمية والفعلية والشرطية. فوظف الجمل الاسمية لمواقف المدح لأن الشاعر يرغب في إثبات صفات وأحوال الممدوحين فيقول في ديوانه:

رجل حوى إرث النبي محمد قسما له من منزل الأقسام

بوصية قضيت له مخصوصة دون الأقارب من ذوي الأرحام[2]

- يفيد تركيب الجملة الاسمية في البيت الشعري بالرسوخ والثبوت، فالشاعر يعطي لعلي رضي الله عنه صورة الوارث الشرعي للنبوة.

ويقول أيضا:

علي إمام وصي النبي محضره قد دعاه أميرا

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص09.

[2] المصدر نفسه، ص156.

وكان الخصيص به في الحياة فصاهره وإجتباه عشيرا[1]

الشاعر يؤدي وظيفة التوكيد والثبوت في هذا البيت بإقرار حقيقة راسخة حول علي رضي الله عنه في تسيير أمور المسلمين.

ويقول أيضا:

علي أمير المؤمنين وعزهم إذا الناس خافوا مهلكات العواقب

علي أمير الحامي المرجا بفعله لدى كل يوم باسل الشر عاصب[2]

فالجملة الاسمية في هذين البيتين جاءت لتأكيد صفات الديمومة، والتفرد والبطولة لعلي رضي الله عنه وهذا ما يخدم الغرض المدحي للنص.

- كما وظف أيضا الجمل الفعلية كموضع لسرد الأخبار المتعلقة، بالممدوحين ليعكس الطابع الانفعالي في استحضار البطولة والمواقف بطابع ديني. فيقول الشاعر في هذا:

فقال النبي يوم ذم خاطبا بجلب الدوحات أو خيالها

فقال من كانت له مولى فذا مولاه ربي إشهد مرارا قالها

قالوا سمعنا واطعنا كلنا واسرعوا بالألسن إشتغالها[3]

استخدم الشاعر الجملة الفعلية هنا ليعطي إحساسا بالفعل المفاجئ والمباشر، وذلك لتصوير الحدث بوصفه حيا ومتحركا، وكأننا نراه يخاطب الناس.

---

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص84.

[2] المصدر نفسه، ص29.

[3] المصدر نفسه، 128.

يقول أيضا:

بعث النبي فما تلبث بعده حتى تحنف غير يوم واحد

صلى وزكى واستسر بدينه من كل مشفق أو والد[1]

توظيف الجملة الفعلية هنا يكسب النص حركة وزمان في السرد ليرسخ صورة الممدوح، علي كأول من أسلم بعد النبي صل الله عليه وسلم ليعبر عن الإيمان وقوة الجهاد.

ويقول أيضا:

شهدت ما شهدت بغير حق بأن الله ليس بذي شبيه

نحب ممدا ونحب فيه بني أبنائه وبني أبيه[2]

فاعتمد الحميري على الجملة الفعلية في إبراز الفاعلية، وإيمان الذاتي وخلق إيقاع شعوري، فهو يعمق أثر الشهادة وإثبات المحبة لآل البيت رضي الله عنهم، كامتداد لمحبة النبي صل الله عليه وسلم.

- كما استخدم أيضا الجمل الشرطية ليمثل مواقف يحضر فيها التحدي والولاء المطلق لتوكيد موقفه العقائدي.

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص67.

[2] المصدر نفسه، ص67.

يقول السيد الحميري في هذا الموضع:

إذا العدل والتوحيد كانا وحبه بقلبي فإني العابد المتطوع[1]

وظف الشاعر جملة شرطية في البيت الشعري لإثبات عقيدته، حيث وصف نفسه بالعابد المتطوع وفيه توكيد على الإخلاص الديني فيدل هذا على حبه الخالص لله عز وجل.

ويقول أيضا:

إذا أنا لم أهو النبي وآله فمن غيرهم لي في القيامة يشفع[2]

استخدم أسلوب الشرط في البيت ليبين حبه للنبي عليه الصلاة والسلام وآل البيت رضي الله عنهم، مؤكدا أن لا شفيع له في الآخرة إلا رسول الله صل الله عليه وسلم، وهذا ما يزيد من قوة الانتماء العاطفي له.

ويقول أيضا:

إذا أنا لم أحفظ وصلاة محمد ولا عهده يوم الغدير المؤكدا

فإني كمن يشري الظلالة بالهدى تنصر من بعد الهدى أو تهودا[3]

فهذا التركيب الشرطي لدى شاعر هو تعبير عن القناعة التامة بالالتزام بوصية النبي عليه صلاة وسلام، في يوم الغدير فاستحضر حدث تاريخي وحكم قيمي صارم ليؤكد ولائه.

---

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص115.

[2] المصدر نفسه، ص113

[3] المصدر نفسه، ص56.

تنوعت تراكيب الجمل في ديوان سيد الحميري وهذا ما منح شعره مرونة وعمق فني وقدرة تعبيرية في تأثير على القارئ خصوصا في سياقات الوعظ التي تخدم مواقف دين.

2- الأسلوب

إن الأسلوب هو الإطار الذي يعبر فيه الكاتب أو الشاعر، عن أفكاره بطريقة خاصة يتميز بها، سواء من ناحية الألفاظ أو التراكيب أو المعاني أو عن تجربته الفنية، التي يظهرها في إنجازاته الأدبية.

فيعرف أحمد الشايب الأسلوب بأنه: "**هو طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الايضاح وتأثير أو الضرب من النظم والطريقة فيه**"[1].

و من هذا الأخير تهدف دراستنا إلى التمكن في أسلوب السيد الحميري في كيفية نظمه للشعر في ديوانه حيث اعتمد على:

2-1- الأسلوب الخبري

يعرف على أنه: "**أن الكلام إن احتمل الصدق والكذب، لذاته بحيث يصح أن يقال بقائله إنه صادق او كاذب، سمى كلاما خبريا والمراد بالصادق ما طابقي،**

نسبة الكلام فيه الواقع وبالكاذب ما لم تطابق نسبة الكلام فيه الواقع"[2].

---

[1] احمد الشايب، الأسلوب "دراسة بلاغية تحليلية لأصول أساليب الأدبية"، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، د.ط، 1945، ص31.

[2] عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2001، ص13.

فالخبر هو كل قول يستفيد منه المخبر به علما بشيء، لم يكن معلوما عند إلقاء القول عليه وهذا ما يسمى فائدة الخبر، وقد اعتمد الحميري على أسلوب الخبري في عدة مواضع، وبعدة أغراض في ديوانه نذكر منها:

يقول في مدح علي رضي الله عنه:

أليس علي كان أول مؤمن وأول من صلى غلاما ووحدا

فما زال في سر يروح ويعتدي فيرقن بثور أو حراء مصعدا

يصلي ويدعو بعد خمس وأشهرا كواصل صلى قبل أن يتمردا[1]

جاءت هذه أبيات لتقرير حقائق تاريخية ومواقف مشهودة لعلي رضي الله عنه، فوظف الشاعر المدح في صورة إخبار موثوق ليعزز من مصداقيته ويكسب طابعا موضوعيا لا مبالغا فيه.

ويقول أيضا:

أتيت دعي بني العنبر أروم اعتذارا فلم أغذر

فقلت لنفسي وعاتبتها على اللؤم في فعلها أقصري

أيعتذر الحر مما أتى إلى رجل من بني العنبر

أبوك ابن سارق عنز النبي وأمك بنت أبي جحدر[2]

[1] السيد الحميري، الديوان، ص57.

[2] المصدر نفسه ، ص102-103.

استخدم الشاعر أسلوب خبري غرضه الهجاء الساخر، فهو في هذه الأبيات يخبر بسخرية واستهزاء عن نسب سوار بن عبد الله القاضي، وذلك بغيت إهانته وتقليل من شأنه.

ويقول الحميري في ديوانه:

يا رب عاد الذي عاداه من بشر وأصله في جحيم ذات أسعار

وأنت لاشك عاديت الإله به فيا جحيم ألا هبي لسوار[1]

البيت يعبر عن أسلوب دعائي هجائي، حيث بدأ بدعاء موجه إلى الله تعالى، ثم بين سبب هذا الدعاء بذكر أصل سوار القاضي فجمع بين الدعاء والذم في آن واحد، وهو خبر يفيد بأن الشخص المذكور له أصل سيئ.

ويقول أيضا:

أيها المادح العباد ليعطى إن لله ما بأيدي العباد

فاسأل الله ماطلبت إليهم وارج نفع المنزل العواد

لا تقل في الجواد ما ليس فيه وتسمي البخيل باسم الجواد[2]

يعتمد في هذه الابيات على أسلوب خبري خطابي إلى بشار بن برد، فيوجه اليه كلام مباشر بأسلوب توجيهي وتوعدي محذرا من التعلق بالناس وترك التوكل على الله فجمع بين تقرير والنصح.

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص95.

[2] المصدر نفسه، ص72.

ويقول الحميري:

وإن لساني مقول لا يخونني وإني لما آتي من الأمر متقن

أحوك ولا أقوى ولست بلاحن وكم قائل للشعر يقوى ويلحن[1]

الشاعر في هذين البيتين يرفع من شأن نفسه بأسلوب خبري، وقد حقق ذلك من خلال الافتخار بما يمتلكه، من لسان فصيح لا يخطئ أو يخونه التعبير، ليدل على المهارة اللغوية، وتميزه عن غيره من الشعراء في البلاغة واللسان.

إن توظيف الأسلوب الخبري في ديوان الشاعر بتنوع أغراضه، منح النص طابعا منطقيا عقلانيا، حيث شكل هذا العنصر هويته الشعرية، التي تتسم بالقوة والاتزان في إثبات عقيدته الدينية.

2-2- الأسلوب الإنشائي

يُعرف الأسلوب الإنشائي على أنه: "**هو الكلام الذي لا يمكن الحكم عليه بالصدق أو الكذب أي أنه ليس له مضمون خارجي يمكن الحكم عليه**"[2]، فهذا نوع من الأسلوب لا يراد به إخبار عن واقع او خبر بل هو وسيلة يلجأ إليها الكاتب أو الشاعر في توجيه فكره ليمنح لنص حيوية وتفاعل.

حيث اتخذ الحميري من الإنشاء وسيلة فنية يعمق بها المعنى، ويوجه بها شعره نحو التحفيز العقائدي بأسلوب يحمل (نداء، تمني، تعجب ...) ليثير مشاعر المتلقي وهو نوعان:

---

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص170.

[2] توفيق فيل، بلاغة التراكيب "دراسة في علم المعاني"، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص13.

أ) أسلوب إنشائي طلبي:

- **الأمر: "هو طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى حقيقة أو ادعاء"[1].**

ويقول الحميري في ديوانه:

قف بنا يا صاح وار بع بالمغاني الموحشات[2]

التمس الشاعر في هذا البيت أسلوب أمر حيث يهجو فيه سوار القاضي ليوجه إليه الوقوف وتأمل أطلال الأحبة الذي أصبح موحشا بعد فراق ساكنيه.

ويقول الحميري:

اهبط إلى الأرض فخذ جلمدا ثم ارمهم يا مزن بالجلمد

لا تسقهم من سبل قطرة فإنهم حرب بني أحمد[3]

استخدم الشاعر الامر ليخاطب أهل البصرة، راغبا في العقاب لهم بدعاء عليهم من شدة الغضب وانفعال.

ويقول أيضا:

قف بالديار وحيهن ديارا واسق الرسوم المدمع المدرارا[4]

فأسلوب الأمر في هذا البيت جاء بغرض التحسر والتوجع والحنين إلى الماضي والتخييل الفني للديار وكأنها كائن حي.

---

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص14.

[2] المصدر نفسه، ص49

[3] المصدر نفسه، ص71.

[4] المصدر نفسه، ص78.

- **النداء: "وهو دعوة المخاطب إلى الإقبال بحرف ينوب عن الفعل أدعو أو أقبل وله أدوات: يا، أو، أي، هيا ..."**[1]، يقول الحميري في هذا الموضع:

يا آل ياسين يا ثقاتي أنتم موالي في حياتي[2]

استدعي النداء هنا لغرض التعظيم والتودد، حيث يوجه الخطاب إلى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ويمدح من يستنصر بهم.

ويقول الشاعر أيضا:

أيها الناس فمن كنت له واليا يوجب حقي في القدم[3]

يخدم أسلوب نداء هذا البيت كغرض خطابي، من أجل لفت السامع وشد انتباهه بما يتعلق بأحقية الولاة للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ويقول أيضا:

يا بائع الدين بدنياه ليس بهذا أمر الله

فارجع إلى الله وألق الهوى إن الهوى في النار مأواه[4]

الشاعر وظف النداء كأسلوب لجذب انتباه المخاطب بهدف التحذير والتوبيخ، ممن يبيع دينه فهو يحذر من سوء العاقبة.

---

[1] توفيق فيل، بلاغة التراكيب، ص213.

[2] السيد الحميري، الديوان، ص11.

[3] المصدر نفسه، ص140.

[4] المصدر نفسه، ص182.

ويقول أيضا:

يا أمين الله يا منـ صور يا خير الولاة

إن سوار بن عبد ال له من شر القضاة[1]

و في هذا البيت نداء متكرر يفيد التعظيم والإشادة بالمخاطب، فالشاعر وظف مدح صريح يجعل المنادى أرفع من غيره من الحكام.

- **الاستفهام: "هو طلب الفهم، أي طلب العلم بشيء لم يكن معلوما بواسطة أداة من أدواته** "[2]، نجد ديوان حميري يقول:

فقال له قد كان عيسى بن مريم بزعمك يحيي كل ميت ومقبر

فماذا الذي أعطيت؟ قال محمد لتمثل الذي أعطيه إن شئت فانظر[3]

يتضمن البيت أسلوب استفهامي يدل على الدهشة والاستغراب من سؤال عن العطية تقارن بعطية النبي عليه الصلاة والسلام، فيظهر الشاعر علو مقام النبي ويبرز ما أعطي للنبي عليه الصلاة والسلام بالمقارنة.

ويقول أيضا:

المصطفى وقال: غريب لا يكن للغريب عندي ذكورا

من يضيف الغريب قال علي أنا للضيف انطلق مأجورا[4]

---

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص49.

[2] عبد السلام محمد هارون، الاساليب الانشائية في النحو العربي، ص18

[3] السيد الحميري، الديوان، ص92.

[4] المصدر نفسه، ص82.

في هذا بيت حذف الشاعر أداة الاستفهام ووظف أسلوب استفهامي للتشويق والتحفيز والحث على الكرم بأن يختبر شهامة الناس .

و يقول الشاعر أيضا:

ألا إن من أنا مولى له فمولاه هذا أقضا لن يحورا

فهل أنا بلغت ؟قالوا نعم فقال اشهدوا غيبا أو حضورا[1]

جاء أسلوب استفهام في البيت الثاني لغرض الإثبات وتأكيد فيهدف إلى إقامة الحجة على المخاطبين بإقرارهم وهذا دلالة على تبليغ الرسالة .

- **النهي: "هو طلب الكف عن الفعل على وجه الإستعلاء وصياغته واحدة وهي المضارع المقرون بلا الناهية"[2].**

يقول السيد الحميري:

لا تمدحن سوى النبي وآله فلقد أراك إذا مدحت مجيدا[3]

يتضمن البيت أسلوب نهي بغرض التحذير والنصح وذلك بعدم إكثار من مدح ناس إلا النبي محمد صلى الله عليه وآل بيته وهذا تعظيم له.

ويقول أيضا:

لا تستعينن جزاك الله صالحة يا خير من دب في حكم بسوار

---

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص83.

[2] عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص15.

[3] السيد الحميري، الديوان، ص60.

لا تستتعن بخبيث الرأي ذي صلف جم جحيم ألا هبي لسوار[1]

استخدم الشاعر أسلوب نهي للتحذير من الفساد في الرأي والمشورة، فكرر النهي من اجل الإلحاح على النصيحة وكأنه يخشى على الممدوح من الوقوع في الباطل.

يقول الشاعر:

لا تبتغوا بالطهر عنه بدلا فليس فيكم لعلي من بدل[2]

الشاعر يبرز أسلوب النهي كرفض قاطع لفكرة استبدال علي رضي الله عنه بغيره، وهو بذلك يعبر عن الولاء المطلق له فيؤكد انه نموذج الطهر الذي لا يعوض.

- التمني: "**هو طلب حصول أمر محبوب مستحيل الوقوع أو بعيد أو امتناع أمر مكروه كذلك**"[3].

يقول الشاعر في هذا الموضع:

أوليتها في غمار البحر قد عصفت فيه الرياح فهاجت من أواذيها

أوليتها قرنت يوما إلى قريسي قد شد منها إلى هاديه هاديها[4]

يدل أسلوب التمني في هذه الأبيات على الحزن أو الغضب، فيعبر عن شدة كره امرأة اسمها ليلى فيتمنى هلاكها من شدة الكره.

---

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق ص95.

[2] المصدر نفسه، ص126.

[3] عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص17.

[4] السيد الحميري، الديوان، ص181.

ويقول أيضا:

فليت شعري كيف تخلفونني في ذا وذا إذا أردت المرتحل[1]

الشاعر يتمنى في هذا البيت أن يعرف ما سيكون بعد غيابه، وكأن الرحيل يشغل باله فالتمني هنا يكشف عن الخيبة او الخوف الذي بذاته له ليعطي النص بعدا تأمليا.

ب) أسلوب الإنشائي غير طلبي:

- **التعجب: "أن التعجب انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه ولهذا قيل: إذا ظهر سبب بطل العجب"[2].**

ويقول السيد الحميري في هذا:

ما أتعب الإنسان في مسعاته إلا إذا واتاه جد صاعد[3]

يحمل هذا البيت سياق التعجب في شدة ما يصيب الإنسان من التعجب في بلوغ طموحاته وذلك بالسعي دائم للوصول إليه.

يقول أيضا:

ما لذ عيش بعد رض ك بالجياد الأعوجيه[4]

---

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص126.

[2] ابراهيم بن سالم بن محمد الجهني، اسلوب لتعجب نظرة في حده تفسيره واعراب منصوبه، مجلة طيبة، العدد 06، 2015، ص11.

[3] السيد الحميري، الديوان، ص64.

[4] المصدر نفسه، ص179.

البيت يصور استعجاب الشاعر فيحمل بنبرة التعجب والحسرة على حال المخاطب، ليبرز عمق الخيبة والأسى من فقدان لذة الحياة.

- **أسلوب الذم والمدح:** هو من الأساليب اللغة العربية التي استخدمها العرب في التعبير عن الاستحسان والاستهجان تجاه أمر معين.

يقول الشاعر في هذا الأسلوب:

قلت ذم الله ربي جمعكم وبه تنطق آيات الزبر[1]

أراد الشاعر ان يظهر شدة بغضه للقوم الذي لا يقدرون مكانة علي رضي الله عنه ووظف أسلوب ذم في وصفهم بأنهم أهل الباطل.

يقول أيضا:

وصي محمد وأمين غيب ونعم أخو الإمامة والوصية[2]

يمدح الشاعر في هذا البيت علي رضي الله عنه فيستعمل لبيان حسن مدحه بكلمة "نعم " بغرض بيان رفعة مكانة علي رضي الله عنه بكونه الجدير بالوصاية بعد النبي.

ويقول الشاعر في مدح الحسن والحسين:

فراحا وتحتهما عاتقاه فنعم المطية والراكبان

وليدان أمها برة حصان مطهرة للحصان

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص77.

[2] المصدر نفسه، ص179.

وشيخهما ابن أبي طالب فنعم الوليدان والوالدان[1]

استخدم الشاعر في البيت (1 و3) أسلوب المدح ب"نعم" لإبراز عظمة الممدوحين "الحسن والحسين" وإبراز مكانتهم العالية.

- **القسم: "ومعناه الحلف واليمين نحو: أقسم الله "[2]**

ويقول الحميري في هذا الموضوع:

أقسم بالله وآلائه والمرء عما قال مسؤول[3]

يقسم الشاعر في هذا البيت بأن الإنسان مسؤول عما ينطق به من قول فهو توكيد الصدق ويظهر حرص الشاعر على ألا ينطق إلا بالحق، ويقول أيضا:

ولا والله ما المهدي إلا إمام فضله أعلى وأسنى[4]

يؤكد الحميري في هذا البيت بأسلوب القسم أن الهداية لا تأتي على يد إمام الخليفة المهدي مشيرا إلى مكانته العظيمة .

ومنه نجد أن أسلوب الحميري امتاز بقوة التعبير والانفعال الصادق حيث يغلب عليه الطابع الديني، فيظهر ولائه الشديد في عرض أفكاره حول مدح الإمام علي بن رضي الله عنه وآل البيت رضي الله عنهم فوظف الأسلوب الخبري لخدمة غرضه العقائدي ولنقل مواقفه ومعقداته بثقة ووضوح والأسلوب الإنشائي ضمنه كوسيلة لبث الحماسة وإثارة القارئ بالعاطفة وهذا ما منح شعره طاقة تعبيرية قوية.

---

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص179.

[2] عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص162.

[3] السيد الحميري، الديوان، ص131.

[4] المصدر نفسه، ص167.

ثالثا: التناص

يعد التناص من المفاهيم الحديثة التي برزت في سياق الدراسات الأدبية والنصية، وتعتبر "**جوليا كريستيفيا**" من الأوائل من صاغ هذا المصطلح حيث تقول في تعريف التناص "**هو ذلك التقاطع داخل التعبير مأخوذ من نصوص أخرى**"[1].

ويقصد به التداخل أو التفاعل بين النصوص حيث يحضر نص سابق في نص جديد بشكل مباشر أو غير مباشر.

وقد يتجلى هذا التناص في عدة صور كالاقتباس والتضمين أو التفاعل مع التراث الديني أو الأدبي أو الثقافي، وهذه الدراسة تسلط الضوء عليه في ديوان السيد الحميري لإبراز القيمة الفنية الجمالية التي يضيفها التناص عليه.

يقول الحميري في ديوانه عن منزلة علي رضي الله عنه ورسوله صلى الله عليه وسلم في عده مواضيع:

وكَانَ لهُ أخًا وَأمينِ غَيّبَ عَلَى الوَحْيَّ المُنَزَلِ حِينَ يُوحِى

وَكَانَ لأَحْمَدَ الهَادِي وَزِيرًا كَمَا هَارُونَ كَانَ وَزِيرَ مُوسَى[2]

يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى قول الله تعالى: { **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا**}[3]، أي انه أعطى لعلي منزله الأخوة التي عند موسى لأخيه هارون كوزير في تسيير أمور المسلمين فسعى إلى إحداث تفاعلية بين النص القرآني

[1] مصطفى السعدني، التناص الشعري "قراءة أخرى لقضية السرقات"، منشأة المعارف، السعودية، د.ط، 1991، ص77-78.

[2] السيد الحميري، الديوان، ص09.

[3] سورة الفرقان، الآية 35.

الكريم ونص شعره، وهذا ما أعطى عمق للمعنى الذي يوحي بالرفعة والمكانة العالية لعلي رضي الله عنه في تسيير الأمور من غير النبوة، كما نرى قدرة الشاعر في توظيف الموروث الديني في سياقات شعرية جديدة.

وفي نفس السياق يقول أيضا:

هَذَا أَبرَكُم بِراً وَأكْثَرُكُم عِلْمًا وَأَولَكُم بِاللهِ ايمَانَا

هَذا لَهُ قُربَةٌ مِني بِمَنزِلَةِ كَانَتْ لهَارُون مِن مُوسَى بنْ عُمرَانَا[1]

يتضمن هذا البيت تناصا صريحا من الحديث النبوي الشريف حيث يقول نبي الله صل الله عليه وسلم: "**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**" رواه بخاري، ففي هذا الحديث أشار رسول الله عليه صلاة وسلام إلى منزلة إمام علي في إدارة شؤون المسلمين مؤكدا أن المنزلة أعطيت في المقام وليس في نبوة لأن الرسول عليه الصلاة والسلام هو أخر الأنبياء والمرسلين، فستحضر الشاعر في هذا النص النبوي الشريف في شعره ليضيف للإمام علي رضي الله عنه بعداً قدسياً وربطه بمقام الرفيعة والشريعة الإلهية، فكان هذا التناص أداة فنية تضفي على الممدوح سموا روحيا، وتجعله يتجاوز حدود المدح التقليدي إلى إطار دلالي موشى بالقداسة.

يقول الشاعر أيضا:

الفَجْرُ فَجرٌ والصُّبحُ والعُشرِ عَشُ رٍ الفَجْر والشَفْعُ النَجِيبَانِ

مُحمَدُ وابْنُ أَبِي طَالِبٍ والوَتْرُ ربَّ العِزَةِ الثَانِي[2]

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص162.

[2] المصدر نفسه، ص176.

يستدعي الشاعر في هذان البيتان تناصا دينيا في مطلع سورة الفجر قوله تعالى:
{ وَٱلفَجرِ(1) وَلَيَالٍ عَشر(2) وَٱلشَّفع وَٱلوَترِ(3) }[1]حيث أنه جسد مضمون الآيات الكريمة في الأبيات الشعرية حيث جمع فيها الوصاية علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، ليحمل طابعا توكيدي من خلال تكرار الألفاظ (الفجر، فجر، العشر، عشر) وهذا تعظيم للممدوح في القدر والمكانة الروحية للصحابي الجليل، وهذا يعكس الرؤية العقائدية لدى الشاعر، فالتناص أعطى قيمة جمالية ودلالية في خلق توازن بين التعبير الديني والشعري.

ويقول الشاعر أيضا في مدح علي رضي الله عنه:

غَرَستْ نَخِيلٌ منْ سُلاَلَةِ آدمٍ شَرَفًا خِطاَبِ بِفَخْرِ طِيبِ المَولُدِ

زَيتُونَةٍ طلَعَتْ فَلاَ شَرقِيةٍ تُلقَى ولَا غَربِيةٍ في المُحْتدِ

مَا زَالَ يَشْرِقُ نُورُهَا مِن زِيتِهَا فَوقَ السُهُولَ وَفَوقَ صُمَ الجَلمَدِ[2]

استحضر الحميري في هذه الأبيات ألفاظ شعرية عذبة، ليصوغ بها صورة تمجدية لعلي رضي الله عنه من القرآن الكريم في قوله تعالى: **{اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}**[3]، وهنا يتجلى التناص الديني في إسقاط كلمات قرآنية على الممدوح موحي بأن نسبه ومكانته خالصة وطاهرة لا يشوبها

[1] سورة الفجر، الآيات 1-2-3.

[2] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص68.

[3] سورة النور، الآية 35.

أمور دنيوية، فبرز التناص كصورة شعرية جمعت بين جمال الألفاظ وسموا المعاني وهذا ما منح تناغم داخلي قوي للقصيدة.

يقول الشاعر أيضا:

رضيت بالرحمن ربّا وبا لإسلام ديناً أتوخاه

وبالنبي المصطفى هاديا وكل ما قال قبلناه[1]

تمثل الأبيات الشعرية نموذجا راقيا للتناص الديني في شعر الحميري من الحديث النبوي الشريف، في قول المصطفى عليه الصلاة والسلام: "**رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً ورسولاً" رواه المسلم**، فالشاعر أعاد صياغة هذا الحديث بلغة شعرية يعبر فيها عن رضاه الإيماني وولائه للنبي عليه الصلاة وسلام.

يقول الشاعر في هذا:

وقال الله في القران قولا يرد عليكم ما تدعونا

أطيعوا الله رب الناس ربا واحمد والأولى المتأمرينا[2]

يعبر الشاعر الحميري في هذا البيت عن مبدأ الطاعة بوصفها قيمة عليا ترتبط بالعقل فوظف التناص من الآية الكريمة في قوله تعالى:**{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ}**[3]، وهو إشارة ضمنية إلى طاعة الله أولا ثم الرسول ثانيا ثم الأئمة من آل البيت، فحمل هذا التنظيم بعدا دينيا قويا من مدح شعري إلى خطاب إيماني راسخ، مما جعل ولاء الشاعر للممدوح جزءا من الطاعة الدينية.

---

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص183.

[2] المصدر نفسه، ص163.

[3] سورة النساء، الآية 59.

يقول سيد الحميري:

وَقدْ وَجَبَ الوَلاَءُ لهُ عَلَينَا بِذَلكَ فِي الجِهَازِ وفي الضَمِيرِ

واخْبرْنَا الإِلَهَ بِمَا وَقَاهُمْ وَلقَاهُمْ هُنَاكَ مِن السُرُورِ

وَأكّرَمهُمْ لِمَا صَبرُوا جَمِيعًا بِجَنَاتٍ وَأَلوَانٍ الحَرِيرِ[1]

نجد أن البيتان الأخيرتان يتضمنان تناصا دينيا واضحا خصوصا في قول المولى عز وجل: **{فَوَقَىٰهُم ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱليَومِ وَلَقَّىٰهُم نَضرَة وَسُرُورا(11) وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّة وَحَرِيرا(12)}**[2]، حيث استحضر التركيب القرآني وأعاد صيغته شعريا في مدح الإمام علي رضي الله عنه، ليؤكد أن أولياء الله الذين يصبرون لهم نفس الجزاء الذي وعد الله به عباده الصالحين، فتناص هنا يعكس ذوبان الشعر في القرآن الكريم، لا بوضعه تقليدا بل توظيفا راقيا يجعل المتلقي يشعر بالصدق الإيماني في قلب الشاعر.

ويتضح مما سبق أن التناص الديني من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف هيمن على شعر السيد الحميري في أسلوبه اللغوي بوصفه أداة فنية وعقائدية، فأدمج النصوص المقدسة في نسيج شعري محكم ليضيف على شعره بعدا روحيا وليعكس إيمانه العميق وموقفه العقائد اتجاه الدين فجعله منبرا فكريا يتجاوز جمال اللفظ إلى رسالة موجهة، وبذلك أصبح المدح يخدم العقيدة والولاء.

[1] سيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص98.

[2] سورة الإنسان، الآية 11-12.

رابعا: الوزن والقافية

1- الوزن:

يلعب الوزن دورا أساسيا في تشكيل الإيقاع الشعري لدى الشاعر، حيث يستند إليه في إبداعه وضبط انفعالاته وتنظيم أفكاره في سياق فني متماسك، لهذا يُولي الشعراء الوزن أهمية بالغة في توظيفه بشكل دقيق يثري المعنى ويعزز التأثير للقصيدة. ويعرف الوزن على انه: "**سلسلة السواكن والمتحركات المستنتجة منه، مجزأة الى مستويات مختلفة من المكونات: شطران، تفاعيل، أسباب والأوتاد**"[1].

فالوزن ما هو إلا إطار موسيقي الذي ينظم الكلمات في القصيدة، ويمنحها إيقاعا خاصا يطرب السمع .

قد أولى السيد الحميري عناية خاصة باختيار الأوزان، التي تتناسب مع طبيعة أغراضه وخاصة شعر المديح، فقد مركز في شعره على البحور الطويلة كالطويل والكامل وبسيط. التي تناسب النفس الملحمي والجدلي في شعره، ومن الأوزان وتفعيلات التي اعتمدها السيد في الأبيات الشعرية يقول في هذا:

طَافَ الخَيَالُ عَلينَا منْكَ هَنّادَا وَهَنَّا فأَورَثْنَا هُمًّا وتسَهَادَا[2]

طاف لخيال علينا منك هنادا وهنن فأورثنا هممن وتسهادا

مستفعلن/ فاعلن/ مستفعلن/ فاعلن مستفعلن/ فعلن/ مستفعلن/ فعلن

[1] مصطفى حركات، أوزان الشعر، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط1، 1998، ص07.

[2] السيد الحميري، الديوان، المصر السابق، ص59.

اعتمد الشاعر في هذا البيت على البحر البسيط وهو من البحور المزدوجة، التي يتميز بإيقاع معتدل يميل إلى الوضوح، وهو مناسب للتعبير عن المدح وإبراز نغمة حزينة وانسيابية.

ويقول أيضا في موضع آخر:

إِلَى أَهْلِ بَيتٍ أَذْهَبَ الرِجسَ عَنْهُم وَصَفُوا منَ الأَدْنَاسِ طُرًا وطِيبُوا[1]

إلى أهل بيتن أذهب ررجس عنهمو وصففوا من لأدناس طررن وطيبوا

فعولن/ مفاعيلن/ فعولن/ مفاعلن فعولن/ مفاعيلن/ فعولن/ مفاعلن

استخدم الحميري البحر الطويل في شعره، لما يضيفه من مساحة واسعة للتفصيل والسرد. فامتداد تفعيلاته لتخلق النفس الطويل في موضوعات المدح والرثاء وغيرها، وهذا ما يتلاءم مع الخطاب الرسمي الذي تحدث عن مدح آل بيت رضي الله عنهم.

يقول الشاعر أيضا:

شَرَفْتُ بِكَ الأَرْضُ البَسِيطَةُ بَعْدَمَا أَسْكَنْتَهَا وَتَجَلَتْ الأَقْطَارُ [2]

شرفت بك لأرض لبسيطة بعدما أسكنتها وتجللت لأقطارو

متفاعلن/ متفاعلن/ متفاعلن متفاعلين/ متفاعلن/ متفاعلن

وفي مديح هذا البيت وظف الشاعر البحر الكامل وهو من البحور الصافية وهو الخطاب العالي في دفاع عن العقيدة وهذا ما اعتمد عليه الحميري في استخدامه ليعزز قوة الألفاظ ويبرز التحدي والانتصار في الرد على الخصوم.

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص25.

[2] المصدر نفسه، ص89.

ويقول أيضا:

لَحَانَا النَّاسُ فِيكَ وَفَنَدُونَا وَبَادُونَا العَدَاوَةَ والخِصَامَا[1]

لحانا الناس فيك وفندونا وبادونا العداوة والخصاما

مفاعلتن/ مفاعلتن/ فعولن مفاعلتن/ مفاعلتن/ فعولن

وفي هذا البيت برز البحر الوافر ليكشف عن جانب فني وإنساني، فالحميري أظهر قدرته على التنويع الإيقاعي حسب الموقف الشعري فهنا تحدث عن لوم الناس وعداواتهم له بسبب عقيدته وهذا تطلب وزنا فيه مرونة وانسياب عاطفي ليعزز وضوح الفكرة.

يمكننا القول أن الشاعر اعتمد على مجموعة متنوعة من الأوزان الشعرية في شعره وهذا ما يتلاءم مع مضامينه العقائدية والعاطفية، مظهرا قدرته الفائقة على التلاعب بالموسيقى الشعرية، ومن خلال الاطلاع على الديوان فقد استخدم البحر الطويل والكامل بكثرة في شعره وهذا جعله يعزز البلاغة والهيبة في الحديث عن القضايا المهمة.

2- القافية:

تعتبر القافية عنصر أساسي من عناصر البناء الشعري في الشعر العربي وهي الجزء الصوتي الثابت الذي يختتم به شاعر كل بيت من ابياته فهي تلعب دورا جوهريا في تحقيق الإيقاع الموسيقي للقصيدة.

فتعرف على أنها: "**الأصوات التي تتكرر في أخر كل بيت أو كل مجموعة من أبيات القصيدة**"[2].

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص142.

[2] أمين علي السيد، في علم القافية، مكتبة الزهراء، القاهرة، مصر، د.ط، 2016، ص26.

بذلك فهي الحروف الأخيرة من البيت الشعري ابتداء من الحرف المتحرك الذي قبله ساكن إلى أخر البيت ويبنى عليها جرس القصيدة وإيقاعها.

وقد اظهر الحميري براعته الفائقة في توظيف القافية لخدمة المحتوى العقائدي بحيث يقول في هذا:

فَدَعَ ذَا وَقَلَ فِي بَنِي هَاشِمٍ فَإِنَكَ بِاسِهِ تَسْتَعْصِمُ[1]

استخدم الشاعر في بيته الشعري القافية المطلقة التي تتناسب مع معنى الاعتصام بالله والركون اليه بثقة.

ويقول أيضا:

صَهَرَّ النَبِيَّ وجَارَهُ فِي مَسْجِدِ طَهَرَ بِطِيبةٍ الرَسُولِ مُطنبِ[2]

جاءت القافية المطلقة في هذا البيت الشعري لتضيف جرسا موسيقيا، وهذا ما يتناسب مع مقام الممدوح محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويقول في مدح فاطمة الزهراء:

وفَاطِمُ قد أَوْصَتَ بِإِنَّ لاَ يُصَلِيَا عَليهَا وأَنَّ لَا يَدْنُوا منْ رَجَا القَبْرِ[3]

تعكس القافية المطلقة في البيت الشعري الحزن والرفض، وبذلك تضيف موسيقى حزينة وإيقاعا يناسب الموقف الذي يتحدث عنه السيد الحميري.

---

[1] السيد الحميري، الديوان، ص150.

[2] المصدر نفسه، ص39.

[3] المصدر نفسه، ص93.

ويقول الشاعر في موضع أخر:

أَتعْرِفُ رَسَمَا بالسُوبين قَدْ دَثَرَ عِفَتُهُ أَهَاضِيبَ السَّحَائِبِ والمَطَرْ[1]

وظف الشاعر القافية المقيدة في هذا البيت التي عكست حالة السكون والدمار والاندثار، وهذا ما يتناسب مع مضمون القصيدة.

يقول أيضا:

هَذَا الإِمَامُ الذِي إليه أَسْنَدُ خَيرَ الوَرَى الوَصِيَّهْ[2]

استخدم الشاعر القافية المقيدة في ربط فكرة الإمامة والولاية لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه لتضيف جدية وصرامة في مضمون النص الشعري.

يمكننا القول أن شعر الحميري تميز بالتنوع الفني في استخدام القافية المطلقة والمقيدة وفقا لمعاني العقائدية والعاطفية التي يعبر عنها، فقد تجلت القافية المقيدة حيثما أراد أن يضيف على أبياته نبرة الحزن والوقار، والقافية المطلقة في ميله العاطفي وفي مدحه ووصفه للفضائل، وبذلك يكون قد وظفها الشاعر لتأكيد المعنى وتوحيد الشعور.

[1] السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص75.

[2] المصدر نفسه، ص179.

خلاصة الفصل:

وبذلك يختتم الفصل بتسليط الضوء على الجماليات الفنية في شعر السيد الحميري كاشفا عن البنية الشعرية التي تتسم بالثراء اللغوي والتنوع الأسلوبي لتعكس التفاعل العميق مع قضايا مذهبه في الديوان، وقد برزت الصور الشعرية كطابع تعبيري تسهم في إضافة البعد الرمزي والجمالي على مضامينه من صور بيانية ومحسنات بديعية، واتسمت لغته بالقوة والجزالة التي استمد ألفاظها من القران الكريم والتراث العربي الأصيل، والتزامه بالشكل العمودي الكلاسيكي في استخدام البحور المألوفة وقافية ذات الجرس القوي تخدم معانيه الحماسية، فالشاعر يحرص على جمالية البناء الشعري بما يعزز قوة ألفاظه وصدقه العاطفي وهذا ما يجعله نموذج مميز في الشعر العربي القديم.

الخاتمة

في ختام هذا البحث الذي كان حول المدح في ديوان السيد الحميري الذي تجاوز فيه الإطار الجمالي التقليدي ليصبح تعبيرا صريحا عن موقف ديني مذهبي المتجذر في تكريس الولاء الصادق والانتماء العقائدي مبرزا مكانة وقيمة الممدوح. وقد أتاحت هذه الدراسة فرصة لاستخلاص مجموعة من النتائج التي تبرز السمات المذهبية في ديوان السيد الحميري ونذكرها في:

- اتخذ الحميري المدح في شعره طابعا مذهبيا واضحا في التعبير عن معتقده الديني.
- لم يكن المدح عند السيد الحميري تقليديا محصورا في صفات الممدوح المجردة بل تطور إلى مدح عقائدي يربط الممدوح بالحق الإلهي، مما يحمله رؤية دينية واضحة.
- تركيز الشاعر على مدح الإمام علي وآل بيت رضي الله عنهم ويظهر ذلك من خلال كثافة ذكرهم وتمجيد صفاتهم ليؤكد عمق لعقيدته والولاء لدين الاسلام.
- انعكاس التطور التاريخي لفن المدح في شعر السيد الحميري إذ حافظ على الملامح التقليدية، وأضاف إليها بعدا شخصيا وعقائديا خاصا به.
- تمجيد النسب النبوي لآل بيت رضي الله عنهم وجعله محور أساسي في المدح ليبرز شرفهم الإلهي وحقهم في الخلافة والقيادة.
- امتزاج الجمالية الفنية في شعر الحميري بين البناء الشعري ومضمون القصائد في توظيف المجاز.
- اتسمت الصورة الشعرية في مدائحه بالقوة والثراء حيث وظف الصورة البيانية من استعارات وتشبيهات وغيرها للمزج بين الرمز الديني والمجاز كما وظف المحسنات البديعية من جناس و طباق وسجع ليخلق نوعا من الانسجام الموسيقي واللفظي في شعر المدح.

- أظهر السيد الحميري تمكنا لغويا واضحا، حيث جمع بين الفصاحة والجزالة، في توظيف تراكيب قوية ومعجم ديني واضح، ويتخذ أسلوبه تنوعا بين الحماسي والخطابي والجدلي لخدمة غايته في تضخيم منزلة الممدوح.
- يظهر توظيف التناص من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في شعر الحميري ليؤكد المرجعية الدينية، وليعزز الحجة الشعرية بروح إيمانية راسخة، مما منح شعره عمقا دينيا ودلاليا يرتبط بالثقافة الإسلامية.
- التزم الشاعر بأوزان الخليل الشعرية وميله إلى البحور الطويلة، مما يناسب أسلوبه الخطابي في شعره، ويمنحه إيقاعا قويا يعزز تأثير المعاني في وجدان المتلقي.
- وبذلك يعد غرض المدح عند السيد حميري نموذجا فريدا لشعر العقيدة، فكانت قصائده صوتا صادقا وروحا نابضة بالفن، فخلد تجربته الشعرية بوصفها تجسيدا للحق في قالب من الجمال.

وختاما نسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ومضيئا لطلاب العلم.

ملحق

نسبه:

هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري لقبه السيد وكنيته أبو هاشم، وجده يزيد بن ربيعة شاعر مشهور . ويقول المزرباني: هو إسماعيل بن محمد بن وداع الحميري، وأمه من الحرمان تزوج بها أبوه لأنه كان نازلا فيها وقال إسحاق بن محمد النخعي: سمعت ابن عائشة والقحذمي يقولان: هو يزيد بن مفرغ ومن قال: انه يزيد بن معاوية فقد أخطأ، ومفرغ لقب ربيعة لأنه راهن أن يشرب عسا من لبن فشربه حتى فرغه، فلقب مفرغا.

ولد السيد الحميري سنة 105هـ/723م بالبصرة.[1]

نشأته ومذهبه:

لقد نشأ الشاعر في أسرة متناقضة بعقائدها حيث كان جده يزيد بن ربيعة من الأعداء لبني أمية وخاصة زيادة بن ابيه، حيث كان أبويه من فرقة الإباضة وهي من فرق الخوارج الذي كفروا بعلي رضي الله عنه ومعاوية.

فقد اعتنق السيد الحميري في شبيبته الكيسانية وهي فرق الشيعة الامامية، وهم أصحاب كيسان مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقيل: هو تلميذ لمحمد بن الحنفية ويجمعهم القول بأن الدين طاعة الرجل.[2]

[1] ينظر، السيد الحميري، الديوان، ص05.

[2] ينظر، المصدر نفسه، ص05، بتصرف.

شعره وأدبه:

كان السيد الحميري جميل الخطاب، حسن الألفاظ إذا تحدث في مجلس قوم أعطى كل رجل في المجلس نصيبه من حديثه.

حيث يقول الأصمعي في شأنه: ما أطبعه وأسلكه لسبيل الشعراء! والله لولا ما في شعره من سب السلف لما تقدمه من

طبقته أحد. ولهذا السبب هجر شعره، وإن كان شبيها بشعر بشار وأبي العتاهية في سلاسة الأسلوب وسهولة المأخذ وحسن الذوق.

وقال **عبد السلام الجمحي**: حدثنا عبد الله بن إسحاق الهاشمي قال جمعت للسيد الحميري ألفي قصيدة وقيل يصعب الإحاطة بشعره فقد مدحه كثير، فقال بشار: لولا أن هذا الرجل قد شغل عنا بمدح بني هاشم لشغلنا، ولو شاركنا في مذهبنا لأتعبنا.[1]

وفاته:

وفي أيام الرشد وفي الرملة ببغداد تصادف هذا الشاعر المنية فيذهب رجل ينادي أهل الكوفة يعلمهم بحالة وفاته في سنة مئة وثلاثة وسبعين وقيل في مئة وثمانية وسبعين ودفن في الجنينة بغداد وهكذا انتهت حياة هذا الشاعر العظيم.[2]

[1] ينظر، السيد الحميري، الديوان، المصدر السابق، ص6-7.

[2] ينظر، المصدر نفسه، ص7-8.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

المصادر:

- السيد الحميري، الديوان، تقديم نواف لجراح، دار صادر، بيروت، ط1، 1999.

المعاجم والقواميس:

- أحمد بن فارس الرازي، مقياس اللغة، تحقيق عبد سلام هارون، دار الفكر، د.ب، 1399هـ-1979م، ج5
- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج4، 2003.
- جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، د.ب، د.ط، 2016.
- علي بن محمد سيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق مشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، 2010.
- الفيروز آبادي، قاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط8، 1426هـ-2005م.
- مجدي وهبه وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة ساحة رياض، بيروت، لبنان، ط2، 1983.

المراجع:

- ابن معتز، كتاب البديع، مؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت، لبنان، ط1، 2012.
- أحمد الشايب الأساليب الإنشائية "دراسة بلاغية تحليلية لأصول أساليب الأدبية"، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، مصر، د.ط، 1945.

- أمين علي السيد، في علم القافية، مكتبة الزهراء، القاهرة، مصر، د.ط، 2016.
- أنور غني الموسوي، أمير المؤمنين، دار أقواس، العراق، د.ط، 1442.
- إيمل ناصيف، أروع ما قيل في المديح، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1992.
- بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، دار المعال الثقافية، القاهرة، ط2، 1998.
- توفيق فيل، بلاغة التركيب دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب القاهر، مصر، د.ب، د.ت.
- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني، بيان، بديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
- سراج الدين محمد، المديح في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجى، القاهرة، مصر، ط5، 2001
- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربي "علم البديع"، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1985.
- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربي "علم البيان"، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1985.
- علي الجندي، فن الجناس، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ط، 2008.
- مصطفى حركات أوزان الشعر، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط1، 1998.

المجلات:

- إبراهيم بن سالم بن محمد الجهني، أسلوب تعجبي نظرة في حده و تفسيره، وإعراب منصوبه، مجلة جامعة طيبة، العدد 6، 2015.

الفهرس

شكر وعرفان

مقدمة.....أ

الفصل الأول: المدح بين الأصالة والتطور في شعر العربي القديم

أولا: مفهوم المدح 02

ثانيا: نشأة فن المدح وتطوره في الشعر العربي القديم.....05

1- المدح في الجاهلية.....05

2- المدح في صدر الإسلام.....06

3- المدح في العهد الأموي.....08

4- المدح في العهد العباسي.....08

5- المدح في العهد الأندلسي.....10

الفصل الثاني: موضوعات المدح في ديوان السيد الحميري

أولا: أمير المؤمنين.....14

ثانيا: آل البيت..... 19

الفصل الثالث: دراسة فنية للمدح في ديوان السيد الحميري

أولا: الصورة الشعرية 25

1- الصورة البيانية.....25

1-1- التشبيه.....26

1-2- الاستعارة.....30

1-3- كناية.....36

2- المحسنات البديعية.....40

2-1- محسنات لفظية.....40
أ)- الجناس.....41
ب) السجع.....44
2-2- محسنات معنوية.....47
- الطباق.....47
ثانيا: اللغة والأسلوب
1- اللغة.....50
1-1- المعجم الشعري 50
1-2- التراكيب.....55
2- الأسلوب.....58
2-1- الأسلوب الخبري.....59
2-2- الأسلوب الإنشائي.....62
ثالثا: التناص 72
رابعا: الوزن والقافية.....76
الخـــاتمة 83
مـــــــلحق 86
قائمة المصادر والمراجع 89

ملخص الدراسة:

تتناول هذه الدراسة موضوع المدح في ديوان السيد الحميري، كأحد أبرز شعراء العصر العباسي المعروف بولائه لأهل البيت رضي الله عنهم. حيث ركز من حيث المضمون على البعد الفني والأساليب اللغوية والصور الفنية المستخدمة.

فاعتمد هذا البحث على تحليل نماذج مختارة من شعر الحميري، والتركيز على بنية القصيدة والبعد العاطفي ودور العقيدة في تشكيل صورة الممدوح وتبيان قدرة الشاعر في المزج بين المدح والالتزام العقائدي في رسم صور شعرية حية وقوية التأثير، هذه الصورة تقدم الدراسة إضافة قيمة لفهم شعر المدح في التراث العربي الإسلامي.

Study summary:

This study addresses the topic of praise in the poetry of Al-Sayyid Al-Hamiri, one of the most prominent poets of the Abbasid era, known for his loyalty to the Ahl al-Bayt (the family of the Prophet, may Allah be pleased with them). The research focuses, in terms of content, on the artistic dimension, linguistic styles, and imagery used in his poetry.

This study relies on analyzing selected examples of Al-Hamiri's poetry, emphasizing the structure of the poem, the emotional depth, and the role of belief in shaping the image of the praised person. It also highlights the poet's ability to blend praise with doctrinal commitment, creating vivid and impactful poetic imagery. Thus, this study provides a valuable contribution to understanding the poetry of praise in the Arab-Islamic heritage